# أثر الحركات القومية في تفكك الامبراطورية الثنائية ١٩١٧ - ١٩٢٠

أ. م. د. وسام علي ثابت
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

د. رائد راشد محمد
الجامعة العراقية - كلية التربية
قسم التاريخ

بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنْ الرَحِيمْ

## ملخص البحث

**تعلمنا دروس التاريخ بان أحداثه لا يصنعها عامل واحد ،وإنما تتضافر جملة من العوامل لتعطي تفسيرا علميا حول ظروف الحدث التاريخي، فتتنوع تلك العوامل ما بين سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية او دينية او عوامل اخرى تربط بين جميع تلك العوامل ،بحسب ما تقتضيه طبيعة ذلك الحدث، ففي ما يخص طريقة تفسير انهيار الامبراطورية الثنائية النمسا – المجر في نهاية الحرب العالمية الاولى، فهناك اسباب ومبررات عدة في تفسير ذلك الحدث، ومنها ما يخص نشاط الحركات القومية ودورها السياسي والاجتماعي في المساهمة بالتعجيل في سقوطها لاسيما في السنوات الاخيرة من الحرب ١٩١٧حتى توقيع معاهدات السلام ١٩١٩و١٩٢٠ التي توجت جهود ونضال الجماعات القومية من اجل الاستقلال، وهنا تكمن اهمية البحث ،الذي حاول توضيح دور الحركات القومية في تحقيق اهدافها، والتي بدأت ببعض الحقوق المدنية في بداية الحرب، ثم تطورت تلك المطالب بالحكم الذاتي، ثم المطالبة بالاستقلال التام في نهاية الحرب، وتأسيس دول قومية على انقاض الامبراطورية المنهارة. قسم البحث الى مقدمة و عدة مباحث وخاتمة تضمنت نتائج البحث، ناقش المبحث الاول تطور نشاط الحركات القومية حتى اندلا ع الحرب العالمية الاولى، اما الثاني فتضمن نشاط الحركات القومية خلال سنوات الحرب والموقف الدولي منها، ثم افرد في المبحث الثالث لتبيان حقيقة الموقف الروسي و السوفيتي من تلك الحركات، اما المبحث الرابع فقد سلط الضوء على الد ور الامريكي في دعم تلك الحركات، ثم نوقش في المبحث الاخير**

الموقف الدولي متمثلا بعصبة الامم وبريطانيا وفرنسا من تلك التطورات التي افرزت عن ظهور خارطة جديدة لاوربا كان للحركات القومية اسهاما في رسمها، كذلك تضمن البحث قائمة بالهوامش التوضيحية والمصادر المستخدمة في البحث.

## تطور الحركات القومية في اوربا حتى قيام الحرب العالمية الاولى

قبل الحديث عن الحركات الاوربية خلال الحقبة اعلاه، لابد من اعطاء تعريف عام حول مصطلح القومية أو الحركات القومية، وبالرغم من وجود عدد من التعريفات لهذا المفهوم، لكن التعريف الشائع والمبسط له، يشمل بكونه تفاعل العوامل التاريخية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا في مجتمع معين من المجتمعات، وانها مظهر من مظاهر الوعي والشعور والعاطفة لمجموعة من الافراد يقطنون رقعة جغرافية محددة، ويتكلمون لغة مشتركة، ولهم ادآب مشتركة، تعبر عن مشاعرهم وطموحاتهم بشكل عام، وتجمعهم تقاليد وعادات مشتركة، وغالبا مايدينون بدين واحد [١].

تعد الثورة الفرنسية ١٧٨٩ المنطلق الاساس لحركات التحرر القومي ليس في اوربا فحسب بل على مستوى العالم آنذاك، عندما ارتبطت الثورة ارتباطا عضويا بعملية التحول المفاجيء من النظام الاقطاعي الى النظام البرجوازي الرأسمالي، وشعور الانسان بقيمته الانسانية ازاء وطنه وشعبه لاسيما بعد اعلان حقوق الانسان، واعلان النظام الجمهوري على انقاض النظام الملكي[٢] .

فلم يعد الاساس في قيام الدولة هو ولاء الافراد للملك الذي مثل شخصية الدولة، وانما اصبحت تقوم على اساس الولاء للحكومة التي تمنح الحريات للشعب، أي بعد ان كان الملك هو الذي مثل الدولة القومية، اصبحت الامة هي التي تمثل الدولة القومية، تلك هي الفكرة الحديثة للقومية، وتعني ضرورة تطابق الامة والدولة، وضرورة ان تحكم الامة نفسها بنفسها، ولهذا يصف بعض الباحثين بان الديمقراطية بانها والوجه الآخر للقومية، لان القومية تدعو الى تحرير الامة من السيطرة الاجنبية واقامة نظام الحكم الوطني للبلاد[٣] .

اما بالنسبة للحركات القومية الحديثة بمعناها الواضح، لم تظهر تلقائياً وانما افرزها فكر فلسفي ونظري تناولها بالتفسير قبل سنوات سابقة لقيام الثورة الفرنسية، وقد نشأ هذا الفكر في مدرستين[٤]:

١. المدرسة الفرنسية أو هي مدرسة القومية الواعية الارادية، ظهرت عام ١٧٦٠، نتاجا لابرز مفكريها، اكدت على ان الدولة والامة والقومية جميعا مدلولات لشيء واحد، وهو مفهوم الدولة، الذي يعبر عن عقداً ابرمته ارداة المتعاقدين الحرة الطليقة .
٢. المدرسة الالمانية : وهي مدرسة القومية اللاادارية وهي نتاج تطور تاريخي لالمانيا، هذا البلاد التي افتقرت الى الاندماج والترابط السياسي، بالرغم من كونه شعب كان بمنأى عن الغزو الاجنبي، لكنه كان خاضعاً لتأثير فكر الامبراطورية، وهي فكرة تتخطى حدود الدولة، فالقومية حسب هذه المدرسة أستندت الى شيء اخر وهو اللغة، والعادات والتقاليد، فالقومية معناها الأمة أو الافراد الذين يعيشون في مكان معين وتكون لهم صفات مشتركة ، حتى لو لم يظهروا رغبة في المعيشة المشتركة فيما بينهم .

لاريب ان مفهوم الديمقراطية في المدرستين الالمانية والفرنسية قد تطور مع الزمن، خلال القرنين التاليين التاسع عشر والعشرين، لكن اساس كل منهما ظل ثابتاً، وكان دور الفكر الفلسفي والعامل الاقتصادي في تحريك الحركات القومية، لان الفكر الفلسفي له دور في ايقاظ شعور الناس بقوميتهم، ومنها الشعوب السلافية **Slavonic** [٥] وغيرهم والتي تتألف منها شعوب الامبراطورية الثنائية النمسا والمجر، علما انها كان اخر القوميات التي اكتمل شعورها بقوميتها، وسعت بكل جهدها لنيل الاستقلال السياسي وبناء دولة قومية حديثة[٦] .

بالرغم من ان الثورة الفرنسية كانت المنطلق للحركات القومية في اوربا، لكن نابليون بونابرت حاول اخضاع اوربا لسيطرة فرنسا بدعوى اشاعة الورح القومية، فتولد وعي جديد بالقومية، فظهر بعد ذلك ثلاثة انواع من الحركات القومية وهي كالآتي : –[٧]

١. النوع الاول: وهو النوع الذي نشأ كرد فعل ضد سيطرة النابليونية الفرنسية على اوربا وخارجها ، وهي حركات المقاومة في اسبانيا وهولندا وروسيا .

٢. النوع الثاني: ونشأ هذا النوع متأثراً بالثورة الفرنسية ومبادئها ومستعينا بها ضد السيطرة الاجنبية، كما هو الحال بالنسبة لسويسرا[٨].

٣. النوع الثالث: ونشا هذا النوع كرد فعل لتسوية فينا ١٨١٤-١٨١٥ التي اغفلت العامل القومي وتجاهلت مباديء الثورة الفرنسية، فكانت ثورات القرن التاسع عشر ابرز انعاكاساتها فيما بعد .

ومن اهم الحركات القومية في اوربا، تلك التي ظهرت في النصف الاول من القرن التاسع عشر واستمرت حتى نهاية الحرب العالمية الاولى، وهي متأثرة بمباديء الفرنسية في القومية والديمقراطية، والتي ابتدأت في اسبانيا عندما تمكن الثوار انتزاع دستور جديد من السلطة الملكية، اقيمت على اثرها حكومة دستورية في مدريد عام ١٨٢٠، ثم تلتها ثورة في بلاد الدانواب التابعة للدولة العثمانية لاسيما البغدان (ملدافيا **Molodavia**، ولاشيا **Walachia**) التي سكنها الرومانيون والبلغار ضمن السيطرة العثمانية، لكن هذه الثورة اخدمت في ١٩ حزيران ١٨٢١ [٩].

جاءت ثورة عام ١٨٣٠ في فرنسا التي قامت على اثر انتهاك شارل العاشر[١٠] ملك فرنسا للحريات الدستورية، واصدر مراسيم بحل البرلمان وتقييد الصحافة، فاثار ذلك حفيضة اهالي باريس، ودفعهم للقيام بثورة، اسفرت بعد ثلاثة ايام عن هروب الملك شارل وتنصيب لويس فيلب[١١] ملكا على البلاد، فصارت ثورة فرنسا منطلقا جديدا لثورات اخرى في اوربا فيما بعد والتي طبعت جميعها بالطابع القومي[١٢].

قامت ثورة البلجيك ضد السيطرة الهولندية عام ١٨٣٠، احدى الثورات القومية التي اثمرت عن استقلال بلجيكا من السيطرة الهولندية، ولم تعترف الدول الكبرى بذلك الاستقلال الا في ١٩ نيسان ١٨٣٩، ثم استمرت شعلة الثورات القومية تجتاح البلدان الاوربية فكانت الثورة هذه المرة في النمسا وفي العاصمة فينا ضد دكتاتورية مترنيخ[١٣]، الذي هرب على اثر تلك الثورة من البلاد في ١٣ اذار ١٨٤٨ بعد انضمام الجيش للمتظاهرين، فأفرزت عن تأسيس برلمان مجري ودستورا مستقلا في الشهر نفسه عام ١٨٤٨، ونظم الكروات لجنة

دستورية للحصول على الاستقلاق الذاتي، كما طالب التشيكيون بجمعية تأسيسية، كذلك عقد مؤتمر لجميع السلاف في براغ [١٤] .

لابد من الاشارة الى ان العامل الاقتصادي كان وراء نضوج حركات التحرر القومية في اوربا لاسيما في المانيا وايطاليا حتى كانت اكثر تأثيراً من الخطب السياسية والاحاديث الثقافية، لكن المصالح الاقتصادية لعبت دوراً مهما ولكن بشكل مختلف في الامبراطورية النمساوية، وذلك بسبب وجود روح الانفصال لدى قومياتها، على عكس الروح الوحدوية في ايطاليا والمانيا، فكانت الحركة القومية المجرية تحركها العوامل الاقتصادية لاستقلالية المنتجات الزراعية والمكاسب التجارية عن الامبراطورية النمساوية، كذلك الحال بالنسبة لحركة التحرر القومية للاقليات السلافية داخل النمسا[١٥] .

وبالرغم من نجاح الانظمة الملكية في المانيا والنمسا من اضعاف الحركات والثورات القومية في القرن التاسع عشر، لكن قيام الحكم الثنائي بين النمسا – المجر عام ١٨٦٧ في حزيران، كان الحل الوسط في مطالبة القومية المجرية بحقوقها السياسية، كذلك الحال في كل من ايطاليا التي توحدت عام ١٨٦٦ واكتملت وحدتها عام ١٨٧٠، وكذلك المانيا التي اكتملت وحدتها عام ١٨٧١، كذلك الدولة العثمانية التي اضطرت الى اصدار دستور عام ١٨٧٦ لتلبية مطالب القوميات الذي كان نتاج لتغلغل الفكر القومي بين الشعوب المنضوية تحت سيطرة العثمانيين، أبتداً منذ العام ١٨٧٨ باستقلال رومانيا والجبل الاسود وبلغاريا حتى استقلال البانيا عام ١٩١٣ [١٦] .

ان الثورات القومية بعد نجاحها في كل من ايطاليا والمانيا تحولت الى ثورات عدوانية توسعية متأثرة بانجازات الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر، وتزايد الرغبة في الاستعمار والسيطرة، فلم تعد تأبه بنظرية حق تقرير المصير التي كانت دعامة النظام الديمقراطي، وبالتالي لم يعد هنالك تلازم بين القومية والديمقراطية كأفكار ومبادى، بعد ان اندمجت القومية الاوربية في ظاهرة الاستعمار الحديث [١٧] .

وبهذا نستنتج ان الحركات القومية التي نجحت نسبياً في تحقيق اهدافها لم تنجح بسبب انها كانت تعبيرا عن نظام حكم ديمقراطي، بل نجحت بقدر ماتوفر لها من القوة الذاتية،

الناتجة عن ظروف دولية اهما صراع الدول الكبرى الاستعمارية فيما بينها، فأعطت الفرصة لتنامي ثورات اجتماعية كبرى زعزعة اركان الانظمة الحاكمة [١٨] .

بالنسبة للحركات القومية في البلقان ووسط اوربا على وجه الخصوص، فقد شكلت نسبة القوميات فيها خمس عدد سكان القارة أي مايقارب الستين مليون نسمة، حتى كانت من المشكلات الرئيسية في الامبراطورية الثنائية النمسا – المجر، وعندما وصلت نسبة القوميات غير الالمانية الى ثلاثة اخماس عدد سكان الامبراطورية، وكذلك الدولة العثمانية التي شكلت مطالب الاقليات القومية المظهر الاساس لما سمي بالمسألة الشرقية **Eastern Qustion**، وبذلك يتضح ان نشاط الحركات القومية ومطالبها الاستقلالية انعكس بشكل مباشر على مسار العلاقات الاوربية منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى قيام الحرب العالمية الاولى [١٩] .

فيما يخص تركيبة مجتمع الامبراطورية الثنائية، الذي تكون من قوميات متعددة، ومختلفة في الآراء والافكار، وعدم وجود تماسك بين مكونات ذلك المجتمع هذه الاشكاليات التي كان سببها استحواذ المجريين والالمان على مفاصل الحكم المهمة بموجب نظام الحكم الثنائي، مع انهما لم يشكلوا سوى اقلية عددية بالنسبة للعنصر السلافي، ضمن مجموع عدد سكان الامبراطورية الذي وصل مطلع القرن العشرين الى واحد وخمسون مليون نسمة وهم الالمان اثنتا عشر مليون نسمة والمجريون عشرة ملايين، بينما الباقي من العنصر السلافي بفروعه المتعددة،تسعة مليون تشيكوسلوفاكي، وستة ملايين بولندي و سبعة ملايين صربي وكرواتي وسلوفيني الذين كونوا فيما بعد دولة يوغسلافيا[٢٠]، و وثلاثة ملايين روماني وثلاثة ملايين روتيني **Ruthenes** وهم ضمن اقليم اوكرانيا و مليون ايطالي [٢١] .

كان للعوامل الاقتصادية متمثلة بالتقدم العلمي والصناعي والتنافس بين الدول الكبرى على الزعامة داخل اوربا وخارجها، فضلاً عن تفرد العناصر الجرمانية والمجرية بالسلطة داخل الامبراطورية، اهمية كبيرة في تشبع العناصر القومية بالروح الانفصالية، عندما بدأت بالمطالبة بالحكم الذاتي وبعض الاصلاحات السياسية مع قيام الحرب العالمية، ثم تدرج سقف المطالب حتى وصل الى الرغبة بالانفصال وتأسيس دولة قومية مطلع القرن العشرين[٢٢] .

شعرت الامبراطورية الثنائية بأهمية وخطورة وجود هذا العدد الكبير من القوميات تحت سلطتها وماتمتلكه هذه الاقليات القومية من ثقل بشري بين سكانها الاصليين الالمان والمجرين، وهذا فسر عدم قدرة حكومة الامبراطورية على اجراء انتخابات تشريعية حيادية ونزيهة طيلة الفترة السابقة لقيام الحرب، خشية من سيطرة القوميات الاخرى على مقاعد البرلمان الرايخسرات **Reichsrat** مما يؤثر بشكل مباشر في نظام الحكم وطبيعة الحياة السياسية، لذا ضل الامبراطور يحكم بمرسومات ملكية، دون وجود تشريعات برلمانية تعبر عن تطلعات الشعب[٢٣] .

عند البحث عن قيام الحرب العالمية الاولى نجد ان للمسألة القومية أثر في قيامها، وذلك من خلال مساعي مملكة صربيا لتزعم العناصر السلافية عن طريق تشجيع حركات الانفصال لهذه العناصر والقوميات داخل الامبراطورية الثنائية، لذا عملت صربيا على زعزعة استقرار الامبراطورية، قبل قيام الحرب العالمية الاولى مستندة في ذلك على دعم روسيا القيصرية لتلك المواقف، كذلك الحال بالنسبة للقوميات داخل الدولة العثمانية التي نالت استقلالها خلال المدة ١٨٧٨ – ١٩١٣ [٢٤] .

لذا يعد اعلان الحرب النمساوية – المجرية ضد صربيا في ٢٨ تموز ١٩١٤[٢٥] والذي كان البداية للحرب العالمية الاولى تعبيرا عن فشل حكومة الامبراطورية على ايجاد حل للمسألة القومية داخلها، واعتقدت ان هدفها من الحرب يمكن بالقضاء على صربيا عسكريا، والذي يشكل الوسيلة الوحيدة لحل مشكلة القوميات السلافية وغير السلافية ومن ثم المحافظة على وحدة وكيان الامبراطوية [٢٦] .

## نشاط الحركات القومية خلال سنوات الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ – ١٩١٨

يبدو ان الحكومة الامبراطورية للنمسا – المجر ارادت استغلال ظروف الحرب العالمية لحماية كيانها من التفكك، عن طريق توجيه الجبهات الداخلية ومعارضتها ضد الخطر الخارجي[٢٧]، كما انها اعتقدت ان الانتصار في الحرب يمنع تفككها، هذه الفلسفة التي حكمت عقلية الحكومة الامبراطورية منذ بداية الحرب حتى نهاية العام ١٩١٦ عند وفاة الامبراطور فرانسوا جوزيف **Franso Joosep** [٢٨]، في تشرين الثاني ١٩١٦ وتسلم ابن اخيه

شارل الاول[٢٩] الحكم بدلا عنه، فقد بدأت مظاهر الازمة مع بداية حكم الملك شارل لاسيما مطلع العام ١٩١٧، ربما حاولت القوميات استغلال قلة خبرة الامبراطور لتبدأ بتحرك جدي باتجاه المطالبة بالحقوق السياسية والمدنية، فضلاً عن اشتداد المأزق العسكري والازمات الاقتصادية التي عانت منها الامبراطورية الثائية، والناتجة معضمها الى الحصار البحري والاقتصادي المفروض عليها من قبل دول الوفاق طيلة سنوات الحرب [٣٠] .

كذلك الحال بالنسبة لمملكة المجر فأن سياستها العنصرية كانت احد عوامل تفككها ومطالبة قومياتها بالانفصال، عندما حكمت المملكة قبل الحرب العالمية طبقة من الاقطاع والاروستقراطية، وبهذا كانت سياستها الداخلية السبب في تزايد مطالب القوميات بالانفصال، وبات طموحها ينصب في كيفية تحرير الارض من الاقطاع لصالح الفلاحين، وقد حصلوا على دعم دول الوفاق لهذه الفئات منذ نهاية العام ١٩١٧، حتى انتشرت دعاية بين تلك الطبقات بان دول الوفاق تقاتل من اجل الفلاحين بينما تقاتل المجر من اجل الملاكين الاقطاعين، ربما كان هدف تلك الدعاية منع انتشار الافكار الشيوعية بين طبقة الفلاحين في تلك البلاد [٣١] .

يجب الا نغفل دور العامل الاقتصادي في تدهور الوضع الداخلي للامبراطورية الثائية، ذلك التدهور الناتج عن قلة الموارد الغذائية والتموينية الضرورية لاستمرار الحياة، فقد انخفض على سبيل المثال التموين اليومي من الخبز الى ١٦٥ غرام، كذلك التموين الاسبوعي من اللحم فقد انخفض الى ٢٠٠ غرام فقط،و٤٠ الى ٦٠ غرام زيوت طعام، والتي لاتكفي للاستهلاك البشري الطبيعي مما عكست نتائج سلبية في عملية انضباط الجنود في الحرب،وكانت عاملا مشجعا في تفاقم الوضع الداخلي وتزايد مطالب الجماهير، وسببا في استمرار الاضطرابات السياسية والاجتماعية في البلاد، بينما عملت الحكومة على اجبار الفلاحين على تسليم ما لديهم من المواد الغذائية عبر استخدام القوة العسكرية، فسحبت كتيبة من الجبهة لهذا الغرض، وقد شعر الامبراطور شارل بخطورة هذا الاجراء عندما حذر ان استمرار الازمات السياسية والجتماعية والاقتصادية سينذر بحدوث ثورة داخلية تهدد كيان المبراطورية في حال عدم القدرة على تجاوزها بالشكل المطلوب [٣٢].

وما زاد الوضع تعقيدا هو مرسوم الاتحاد الثنائي بين النمسا والمجر لعام ١٨٦٧ الذي سمح لحكومة بودابست بمنع تصدير الحبوب والحيوانات الى الجزء النمساوي من الامبراطورية في حالات الازمات الاقتصادية، فزادت هذه الفقرة من المرسوم الوضع النمساوي تعقيدا، وشجع الاقليات القومية على توظيف ظروف الدولة المضطربة في صالح نشاطها السياسي، لاسيما بعد نجاح الثورة البلشفية في روسيا في السابع من تشرين الثاني ١٩١٧ ،ودعايتها السياسية المطالبة في اقرار حق الشعوب بالحرية والاستقلال، وانعاش طبقات المجتمع الفقيرة من عمال وفلاحين[٣٣].

يتضح ان الازمات السياسية والاقتصادية التي عاشتها الامبراطورية الثنائية كانت سببا في سعيها لايجاد صلح مثمرمع حكومة اوكرانيا مطلع العام ١٩١٨ ،بهدف الاستفادة من ثروات هذا الاقليم الغذائية لصالح مواطنيها المدنيين والعسكريين، حاولت الاقليات التشيكوسلوفاكية الاستفادة من تلك الظروف، علما ان هذه القومية عانت من ضعف في نشاطها خلال سنوات الحرب العالمية الاولى حتى سقوط روسيا القيصرية في اذار ١٩١٧ لكن هذا التاريخ شكل بداية لمرحلة جديدة في نشاط التشيكوسلوفاك القومي تجاه الانفصال وتأسيس دولة قومية[٣٤] .

تزعم مازاريخ Masaryk [٣٥] وبينيش Benes [٣٦] الحركة القومية التشيكوسلوفاكية ،التي عانت خلال سنوات الحرب العالمية الاولى من الانقسام بسبب التناقض بين الجهات الخارجية الداعمة لها، لكن الاختلافات زالت بزوال روسيا القيصرية اذار ١٩١٧عندما تم الاتفاق على عقد مؤتمر للجامعة التشيكوسلوفاكية في الثلاثين من اذار ١٩١٧، واتفقوا على تشكيل المجلس الوطني التشيكوسلوفاكي، وضرورة ادارة المجلس لاعمال المعارضة ونشاطاتهم بين المهاجرين الشيكوسلوفاك من الخارج بزعامة مازايخ وبينيش، وبين الوطنين التشيكوسلوفاك داخل الامبراطورية، وقد اختلفت مطاليبهم وتنوعت بين المطالبة بالحكم الذاتي والاستقلال التام، وعلى هذا الاساس قدم النواب التشيك في نهاية العام ١٩١٧ طلبا الى مجلس الامبراطورية الرايخسرات Reichsrat ينص على ضرورة تحول الامبراطورية الثنائية

الى اتحاد من الدول تكون بوهيميا (تشيكوسلوفاكيا فيما بعد) جزءً منه، بينما قدم المهاجرون برنامجاً نص على ضرورة تحقيق الاستقلال التام [٣٧] .

يتضح ان فكرة الاستقلال التام لدى التشيكوسلوفاكيين كانت اكثر قبولاً عندما انضم المهاجرون الى جانب الوطنيون داخل البلاد،وقدموا برنامجاً جديداً في السادس من كانون الثاني ١٩١٨ عبر مؤتمر عقد في براغ جاء فيه" ان امتنا تطالب باستقلالها وهي ترغب بأنشاء دولة ذات سيادة وديموقراطية، تشمل بلادها تاريخياً ومجموعاتها التشيكوسلوفاكية [٣٨].

تأثر رد فعل الحكومة الامبراطورية تجاه مطالب القوميات بعوامل خارجية كان اهمها صلة التحالف مع المانيا هذه الصلة التي بدأت بمرور الوقت تظهر عن ضعف في سلطة الامبراطورية الثنائية وتبعية واضحة في سياستها الخارجية لالمانيا، والدليل على ذلك مقترح الاصلاحات الداخلية للامبراطورية الذي تقدم به بولزر هوديتز **Polzer Hoditz** رئيس الديوان الامبراطوري في نيسان ١٩١٧ يهدف الى وضع اصلاحات تصب في صالح القوميات واستقرار الوضع الداخلي، لكن هذا الطلب رفض من قبل المانيا، هذا الرفض اجبر الحكومة الامبراطورية على التراجع عن ذلك المشروع، الذي كان من الممكن ان يمتص غضب ونقمة القوميات لفترة من الزمن [٣٩] .

بعد ان لمس الامبراطور شارل توتر الشارع الداخلي بشكل متزايد، فكر في تشريع قانون انتخابات جديد يسمح للاقليات القومية بالمساهمة الفعلية في ادارة البلاد، كما عمل على ابعاد اتين تيزا **Etienne Tisza** رئيس الوزراء النمساوي عن منصبه والمعروف بعدائه للقوميات و للمطالب القومية، وذلك في أيار ١٩١٧، واستبدل بـ استرهازي **Estrhazy** رئيسا للوزراء لكن الاخير لم يأت بتغييرات ايجابية ولم يبدي تعاوناً فعالاً في هذا المجال، مماجعل السياسة الايجابية ازاء القوميات دون نتائج مثمرة، فانعكس ذلك الفشل في تزا يد التوترات الناتجة عن مطالب القوميات بالاستقلال والانفصال على اثر عدم تلبية حقوقهم بالحكم الذاتي[٤٠].

افرزت سياسة الحكومة الامبراطورية تجاه القوميات عن اختلاف في وجهات النظر بين الامبراطور من جهة وجنرالاته ووزرائه من جهة اخرى، بدليل عدم موافقة بعضهم على سياسته الخارجية لاسيما موافقتة الامبراطورعلى مطالب الفرنسيين باعادة الالزاس واللورين، والتي اجبرته بعد رفض الالمان على ذلك الطلب الى تقديم طلب الاعتذار الرسمي للامبراطور الالماني وليم الثاني Willeum II[٤١] بل اضطر لكي يحافظ على عرشه تجديد التحالف الالماني – النمساوي لمدة اثنتا عشر سنة اخرى [٤٢].

افرز حالة الضعف الذي عاشته السلطة الامبراطورية ووقوعها عام ١٩١٧تحت التأثير الالماني المباشر في وضع عقبات كبيرة في طريق تجاوب الامبراطور للمطالب القومية وكانت حائلاً امام حل تلك المشكلات المتزايدة، وكانت اخر فكرة للحل من قبل الامبراطور تمثلت باعادة بناء الامبراطورية عن طريق تغييرنظامها الملكي الثنائي الى اتحاد من الدول، يعطي مزيدا من الحرية والاستقلال لتلك القوميات بغية المحافظة على الاطار العام للامبراطورية وهيكلها السياسي، لكن رفض حكومة المجر لذلك المقترح عقد المشكلة القومية ووضع الحكومة الامبراطورية امام أحرج ظروفها، والتي وضعت بداية لنهايتها في منتصف العام ١٩١٨ [٤٣] .

كانت الحركة القومية اليوغوسلافية الحركة الثانية التي هددت كيان الامبراطورية الثنائية، والتي تزعمتها مملكة صربيا بدعم من روسيا القيصرية، التي عدت نفسها حامية للشعوب السلافية، حتى كان ذلك الصراع مع الامبراطورية النمساوية سبباً مباشراً لقيام الحرب العالمية الاولى [٤٤] .

وقد تلقت الحركة اليوغوسلافية الدعم الاعلامي والسياسي من قبل دول الوفاق منذ بداية الحرب حتى ٢٦ نيسان ١٩١٥ وهو التاريخ الذي شكل دخول ايطاليا الى جانب دول الوفاق، هذه الدولة التي عارضت بشكل مباشر مشاريع القومية اليوغسلافية بسبب اطماعها في مناطق الادرياتيك ( شاطيء دلماشيا )، مما خفف من حدة التصريحات الداعمة للقومية اليوغوسلافية من قبل دول الوفاق [٤٥] .

من العوامل المؤثرة في الدعم الغربي للقومية اليوغوسلافية، فضلاً عن الاطماع الايطالية في الاراضي الامبراطورية والموافقة الضمنية من قبل دول الوفاق على ذلك، كانت

هنالك مساعي حقيقية من دول الوفاق لايجاد صلح منفرد مع الامبراطورية الثنائية في كانون الاول ١٩١٧، بالطبع كانت تلك الخطوة بتأثير الثورة البلشفية وانسحابها من الحرب،فضلا عن تسرب الكثير من الجنود النمساويين من المعركة وجلهم كان من اليوغوسلاف والتشيكوسلوفاكيين وغيرهم، عرضت مقابل عقد الصلح، موافقة دول الوفاق على بقاء كيان الامبراطورية الثنائية والمحافظة عليه، بكامل اقاليمه مع اعطاء فرصة الاستقلال الذاتي للاقاليم داخل الاتحا الامبراطوري [٤٦] .

يتضح ان عرض الصلح المنفرد مع الامبراطورية الثنائية كانت له اهداف عدة وهي كالاتي[٤٧]:

أولاً: تفتيت عقد التحالف الالماني النمساوي الذي طالما شكل خطراً ستراتيجياً على دول الوفاق .

ثانيا: اعطاء صورة للجماعات القومية بأن دول الوفاق لن تتخلى بعد عن مساعيها لدعم الحقوق القومية لها .

ثالثا: تخفيف الضغط العسكري الذي شكلته القوات النمساوية مع العثمانيين في مناطق البلقان وشرق اوربا .

وبالرغم من ذلك فأن العرض لم يبصر النور لعوامل عدة اهمها الرفض الالماني والذي بات يؤثر في قرارات الحكومة النمساوية منذ نهاية العام ١٩١٧، وربما لعدم رغبة الولايات المتحدة الامريكية ببقاء النظام الامبراطوري ورغبتها في دعم مطالب القوميات في تأسيس دول جديدة بدلاً عنه، وقد اكتسبت موافقة واشنطن ثقلاً سياسياً في قرارات دول الوفاق منذ انظمامها له واعلانها الحرب على المانيا في ٢ نيسان عام ١٩١٧ [٤٨] .

لذا فقد اثرت الاتصالات السرية مع الامبراطورية الثنائية نهاية العام ١٩١٧ ومطلع العام ١٩١٨ في حدة التصريحات الاعلامية الساندة للمسألة القومية من قبل دول الوفاق، بالرغم من الدعم الاعلامي السوفيتي للمواقف القومية وحقها في تقرير المصير، وهذا يوصلنا الى قناعة مفادها ان القضية القومية كانت لها تأثير في مساعي الامبراطورية الثنائية لعقد صلح

مع دول الوفاق، ومساعي الاخير لاستغلال المسألة القومية كوسيلة للمساومة السياسية لتحقيق اهدافها المرحلية خلال تلك الفترة من الحرب، ولو وافقت الامبراطورية على عقد الصلح لتخلت دول الوفاق عن مساندة الحركات القومية هناك [٤٩] .

يبدو ان الموقف الدولي لم يكن العامل المؤثر الوحيد في المسألة القومية، بل كان للانقسامات القومية والدينية داخل الحركة اليوغسلافية من العوامل المؤثرة في ضعفها، فقد انقسم اليوغوسلاف دينياً بين صرب يدينون بالمذهب الارثوذكسي وكروات وسلوفينيين بالمذهب الكاثوليكي، وبسبب دعم روسيا للارثوذكس، خلق جو من عدم الثقة والانقسام بين الجماعات القومية، لكن سقوط روسيا في آذار ١٩١٧ ازال خطورة هذا العامل، عندما وقعت الاطراف السلافية ميثاقها الوطني في تموز من العام نفسه نص على ضرورة ايجاد حل وسط، وكانت المشاركة الجماعية في انشاء دولة يوغسلافية تكون الاسرة الحاكمة فيها من الصرب ويكون للكروات فيها وضع الاستقلال الذاتي[٥٠] .

ضل السلوفينيون مبتعدين عن التحالف السلافي، ولم ينضموا اليه الا في ٢ اذار ١٩١٨ عندما توحدت رؤى المعارضة القومية على ضرورة تفكيك الامبراطورية الثنائية ، يتضح من التاريخ اعلاه انه جاء متأثراً بمباديء الرئيس الامريكي ودرو ولسون [٥١] . لاسيما حق الشعوب في تقرير المصير التي شجعت تلك القوميات على المطالبة بالاستقلال التام بشكل فاعل في زعزعة كيان الامبراطورية الثنائية بشكل واضح فيما بعد [٥٢] .

## الموقف الروسي من المطالب القومية خلال الحرب العالمية الاولى

يبدو ان التجاوب الدولي والقبول غير المعلن بالحقوق والمطالب القومية في اوربا لاسيما في الامبراطورية الثنائية هو ليس اعترافا رسميا نابعاً عن قناعة دولية في احقية تلك القوميات بالحرية والاستقلال، وانما كان تكتيكاً دبلوماسياً مرحلياً الهدف منه زعزعة جبهة دول الوسط، التي تتكون دولها من قوميات عديدة ساعية الى الاستقلال، وبما ان روسيا القيصرية تضم العديد من القوميات البولندية والتركية والفلندية، وفي نفس الوقت حليفاً رئيسياً لدول الوفاق ١٩١٤ – ١٩١٧، لذا بقي تأييد دول الوفاق لمطالب القوميات في تلك الفترة سرياً او خجولاً، منذ بداية الحرب حتى سقوط روسا القيصرية ١٩١٧ [٥٣] .

بالنسبة لروسيا القيصرية كانت على الدوام تسعى لاضعاف قوة الامبراطورية الثنائية، كون الاخيرة عملت على مقاومة سياسة روسيا التوسعية تجاه البلقان طيلة القرن التاسع عشر، لاسيما بعد وضوح عوامل ضعف الامبراطورية العثمانية، فقد أيدت بطرس برغ مطالب القوميات داخل الامبراطورية الثنائية في الاستقلال، لكنها لم تؤيد مطالب القوميون البولنديون داخلها خلال سنوات الحرب، وعلى الرغم من ذلك فأن القيصر نيقولا الثاني NecolassII[٥٤] لم يستبعد امكانية تفكك الامبراطورية الثنائية في تصريح ذكره امام السفير الفرنسي في تشرين الثاني ١٩١٤ حول الرغبة الروسية والامكانية في تفكيك الامبراطورية الثنائية عن طريق تشجيع المعارضة القومية فيها، وربط امكانية تحقيق ذلك بانهيار المانيا والذي يفتح الباب لانشاء جمهوريات جديدة، لكنه سيكون بداية خطيرة تنذر بنهاية النظام القيصري[٥٥].

سعت روسيا في سياستها تجاه الامبراطورية الثنائية الى تنسيق مواقفها مع حلفائها فرنسا وبريطانيا خلال المدة ١٩١٥ – ١٩١٧، عندما بدأت بالاتصال برؤساء الحركات القومية من التشيك والسلوفاك والسلاف دون عقد اتفاق رسمي معهم، كونها عدت ذلك سابقاً لأوآنه، كما ان اتصالات روسيا مع هذه الجماعات من جهة واتصالات فرنسا وبريطانيا مع جماعات اخرى من المعارضة القومية من جهة اخرى،ادى الى تشتت مواقف المعارضة القومية تجاه الاحداث الجارية خلال الحرب، ووضع عقبات كبيرة في امكانية ايجاد قيادة موحدة لتلك القوميات، وبقيت هذه الصفة ملازمة لنشاط الحركات القومية حتى سقوط روسيا القيصرية في اذار ١٩١٧ والذي وضع البداية في تأسيس قيادة منظمة تقود تلك القوميات نحو الاستقلال[٥٦] .

عندما سقط النظام القيصري في ١٥ اذار ١٩١٧ على اثر الثورة التي قادتها معظم فئات الشعب الروسي، تشكلت حكومة برجوازية مؤقتة مؤلفة من اشتراكيين وبرجوازيين، وبسبب ماعانته روسيا من مخلفات النظام القيصري من جهة، وضعف الحكومة البرجوازية وحاجتها الى الدعم الخارجي من جهة اخرى، انعكس في عدم اتخاذ موقف واضح ومؤثر تجاه الحركات القومية، يضاف الى ذلك ان نشاط الشيوعيون السوفيت المتنامي والساعي لاسقاطها كان سبباً في عدم قدرة هذه الحكومة على اتخاذ موقف واضح تجاه نشاط القوميات [٥٧] .

اصبح موقف روسيا من قضية القوميات اكثر وضوحا بعد نجاح الثورة البلشفية وقيام نظامها السوفيتي، في ٧ تشرين الثاني ١٩١٧، عندما اصدرت اعلانها في اليوم الثاني للثورة باعلان خروجها من الحرب ودعوة جميع الدول المتحاربة لايقافها، والجلوس للتفاوض من اجل السلام دون عمليات ضم، وقد اعطى مرسوم الحكومة السوفيتية الخاص بالقوميات في ١٥ تشرين الثاني من العام نفسه والقاضي باعطاء اهالي روسيا الحق في تقرير مصيرهم وانشاء دول مستقلة (٥٨) .

من الطبيعي ان مساعي ودعوات الحكومة السوفيتية من اجل السلام، كانت لها اهداف عديدة، منها زعزعة الجبهات الداخلية في الامبراطورية الثنائية والدولة العثمانية، ومن ثم كسب عطف وتأييد شعوب العالم تجاه ثورتها الشيوعية ذات الاهداف العالمية، لكن هذا الموقف واجه صعوبة في تفسيره في المناطق الروسية التي تحتوي قوميات بولندية وروتينية، ومن اجل استباق الاحداث باشرت الحكومة السوفيتية لدعوة دول الوسط للتفاوض بعد رفض دول الوفاق تلك الدعوة، فأستجابت برلين في ٢٧ تشرين الثاني ١٩١٧ ثم تم توقيع هدنة بين الجانبين في ١٥ كانون الاول من العام نفسه، وكانت البداية للجلوس للتفاوض بين المانيا من جهة وروسيا السوفيتية من جهة اخرى (٥٩) .

الواقع ان تصريحات الحكومة البلشفية حول الحرية وحق الشعوب في تقرير المصير المنضوية تحت الامبراطورية الثنائية والدولة العثمانية ليس ايماناً بالمباديء القومية للاقليات وحقوقها، لانها لاتؤمن بفكرة القومية، بل عدتها من بقايا النظام البرجوازي، وان الثورة الاشتراكية العالمية اسمى من الافكار القومية، لكنها استخدمتها وسيلة في اضعاف الجبهات الداخلية للدول الكبرى، فضلاً عن كونها طريقة لجس نبض كتلة الوسط حول الاراضي التي انتزعتها من روسيا خلال سنوات الحرب (٦٠) .

نستنتج مما سبق ان السوفيت ارادوا اجبار اعدائهم الالمان والنمساويين على كشف لعبتهم وجعلهم يعلنون صراحةً انهم لايوافقون على صلح دون عمليات ضم، وكان يأمل البلاشفة ان يسبب ذلك ظهور مقاومة وحركات تمرد داخلية في تلك الدول ضد الانظمة الحاكمة، مما يمكنها ذلك من نشر عدوى الشيوعية داخل تلك البلدان، وكان ذلك من

اسس الثورة الشيوعية العالمية، و ضرورة انتشارها عالمياً بشتى الوسائل، وهذا ما اتصفت به الدبلوماسية السوفيتية خلال تلك الحقبة [٦١] .

اجابت كتلة الوسط على دعوة روسيا في تقرير مصير الشعوب مطلع العام ١٩١٨، مظرين التناقض الموجود بين المباديء التي اعلنتها الحكومة السوفيتية في تقرير المصير وبين سياستها في استخدام القوة ازاء النزعات الانفصالية في بعض مناطق روسيا كما في القوقاز واوكرانيا وسيبريا خلال الحرب الاهلية ١٩١٨ – ١٩٢٠ [٦٢] .

يبدو ان سياسة روسيا السوفيتية تجاه الحرب والدعوة للسلام ونشر الاتفاقيات السرية في تشرين الثاني١٩١٧، واعلانها عن حق الشعوب في تقريرمصيرها بالاستقلال والحرية، واعلانها ان الكفاح ضد الاستعمار هو جزء من الكفاح ضد الرأسمالية، ودعوتها للمساواة العنصرية وممارستها عملياً من خلال قبول استقلال الاقاليم الخاضعة لروسيا القيصرية، جميع هذه الاجراءات ساهمت في دفع الدول الكبرى في تأييد المطالب القومية، لانها وضعت الدول الكبرى على المحك بين مصالحها السياسية وادعائها مناصرة حرية الشعوب، وتبنيها للانظمة الديموقراطية، مما جعلها مجبرة على دعم مطالب القوميات بشكل علني [٦٣] .

يتضح ان روسيا احرجت الدول الكبرى بعد تصريحاتها الخاصة بالقوميات وحق تقرير المصير والانسحاب من الحرب، مما دفع تلك الدول الى الرغبة بالانتقام من روسيا، فأقدمت على دعم المعارضة الروسية البيضاء خلال فترة الحرب الاهلية الروسية ١٩١٨ – ١٩٢٠، وتم ابعادها للسبب نفسه عن جلسات مؤتمر الصلح التي بدأت مطلع العام ١٩١٩ [٦٤] .

## الموقف الامريكي من المسألة القومية حتى نهاية الحرب

حاولت الامبراطورية الثنائية استخدام الشعور القومي ضد اعدائها، لاسيما بتشجيعها الاحتجاجات القومية الايرلندية [٦٥] ضد بريطانيا خلال الحرب، ومساندة الاتجاه القومي للسكان البلطيق ومنهم الفنلنديين ضد روسيا القيصرية خلال السنوات الاولى من الحرب حتى نهاية العام ١٩١٦ وسعت لتحويل الحركة القومية البولندية لصالحها لكنها لم تفلح في هذا المسعى [٦٦] .

وفي السياق نفسه تقدمت الامبراطورية الثنائية في ١٢ كانون الاول ١٩١٦ بمقترح ايقاف الحرب والتفاوض من اجل السلام، وبغض النظر عن الاسباب السياسية والعسكرية التي دفعتها لهذا المقترح الذي لم يحمل ذكراً للأسس التي يجب ان يقوم عليها ذلك السلام، فأنها لم تكن جادة في ذلك المسعى، ولاترغب به، بل كان الهدف هو تحسين موقفها الدبلوماسي والمعنوي امام الدول المحايدة وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية، وبالرغم من فشل هذه المحاولة، لكنها اكتسبت اهميتها عندما اعيد طرحها من قبل الرئيس الامريكي ودرو ولسون في ٢٠ كانون الاول من العام نفسه، حول ضرورة تحديد اهداف الحرب من قبل جميع الدول المتحاربة [٦٧] .

اجابت دول الوفاق على المقترح الامريكي بمذكرة اعلنت في ١٠ كانون الثاني ١٩١٧ وبصياغة معقدة اشتملت على فقرات عديدة اظهرت مدى الاختلافات فيما بينهم حول اهداف الحرب والغايات المراد تحقيقها، واهم ماركزت عليه تلك المذكرة [٦٨] :

١. الرغبة بتحرير القوميات غير التركية من الحكم العثماني .
٢. اعادة النظر في خارطة اوربا عن طريق اعادة الالزاس واللورين الى فرنسا، وتحرير التشيك والسلوفاك والرومانيين واليوغوسلاف من الحكم الاجنبي .
٣. اعادة انشاء دولة بولندا دون تحديد صيغتها المقبلة، بينما تجنبوا الافصاح عن طبيعة الاتفاقيات السرية المبرمة فيما بينهم .

وبسبب الاختلاف ما بين رغبات دول الوفاق واطماعهم، وطموحات الولايات المتحدة الامريكية من الحرب، لم تلقى تلك المقترحات القبول من قبل جميع الاطراف المتحاربة[٦٩].

نظرت واشنطن الى الحرب العالمية على انها حرب بين دول دكتاتورية مع دكتاتورية اخرى، وانها ليست الا حرب استعمارية للهيمنة على العالم، كانت هذه النظرة منذ قيام الحرب حتى سقوط روسيا القيصرية في اذار ١٩١٧، فقد شكل هذا التاريخ بداية مهمة في تغيير الموقف الامريكي لاسيما في رغبتها بتفوق دول الوفاق، هذه الرغبة النابعة من عوامل سياسية واقتصادية عديدة، فضلاً عن سقوط الحجة القائلة بان الحرب حرب دكتاتوريات استعمارية مع

سقوط روسيا القيصرية، فبدأت واشنطن تنتظر الفرصة المناسبة لاعلانها الحرب على كتلة الوسط، فتوفرت تلك الفرصة واعلنت دخولها الحرب الى جانب دول الوفاق في ٢ نيسان ١٩١٧[٧٠].

ايقن الامبراطور شارل ان دخول الولايات المتحدة الامريكية الحرب الى جانب دول الوفاق يعني هزيمته وحلفائه، لذا بدأ يسعى لايجاد صلح مع اعدائه، وهذا مافسر مبادرته لعقد صلح في مذكرة قدمها في ٢٥ اذار ١٩١٧ الى دول الوفاق، لكنها رفضت من قبل المانيا، ثم قدم مذكرة اخرى في ٨ ايار من العام نفسه كمقترحاً للسلام تضمنت التنازل عن بعض المناطق لصالح ايطاليا وفرنسا، لكنها رفضت من قبل برلين ايظاً، يبدو ان دخول الولايات المتحدة الحرب لم يعني هزيمة الامبراطورية عسكريا فقط بل كان مؤشراً لتفككها الى دول قومية جديدة، بسبب مساعي القوميات للاستقلال والدعم السياسي والاعلامي الذي حضيت به من قبل دول الوفاق [٧١].

لم يعني اعلان دخول واشنطن الحرب، مباشرتها بالعمليات العسكرية، بل سبقت ذلك فترة من التدريب والتهيئة استمرت منذ نيسان ١٩١٧ حتى حزيران ١٩١٨ تقريباً، خلال هذه المدة تبلورت فكرة الهدف من دخولها الحرب، والتي كان من بين اهدافها هو تقويض الامبراطورية الثنائية واستبدالها بدول قومية جديدة، وقد ظهرذلك جلياً من الاعلان والمبادرة الامريكية للسلام وضرورة تحديد اهداف الحرب، بما عرف بالمباديء الاربعة عشر للرئيس الامريكي ودرو ولسون في ٨ كانون الثاني ١٩١٨ والتي كان اهمها مايخص حق الشعوب في الحرية وتقرير المصير، هذه الفكرة التي تأثرت بالاعلان السوفيتي في ١٥ تشرين الثاني ١٩١٧ والذي نص على ضرورة تحرير الشعوب من الاستعمار الاجنبي، فقد اعاد الرئيس الا مريكي ولسون صياغتها ولكن بشكل جديد حمل معه اهداف سياسية واضحة كان من ضمنها تفكيك الامبراطورية الثنائية الى دول جديدة [٧٢] .

يبدو ان الرئيس ولسون قد بذل دبلوماسية كبيرة لاقناع دول الوفاق بالموافقة على مبادئه الاربعة عشر كاساس للسلام في عالم مابعد الحرب، لان تلك المباديء تعارضت بشكل كبير مع ما اتفقت عليه تلك الدول خلال سنوات الحرب لاسيما ١٩١٤، ١٩١٥، ١٩١٦،

١٩١٧، واكد الاعلان الامريكي ان حق تقرير المصير لشعب ما يجب الا يكون بتدخل الدول الكبرى، وانما يكون الاستفتاء عام داخل ذلك الشعب وبنزاهة تامة ليحدد مصيره الذي يعبر عن اهدافه وطموحاته، وهذا يعد تعبير صريح عن التأييد الامريكي للمطالب القومية للاقليات داخل الامبراطورية الثنائية في حقها في الحرية والاستقلال (٧٣) .

ان الموقف الامريكي المساند للاقليات القومية ليس نابعاً عن تعاطف حقيق، بل راجع لاسباب عديدة سياسية واقتصادية تمثل بعضها باستخدام القومية كأسلحة لاضعاف الجبهات الداخلية لكتلة الوسط، لان بقاء تلك الامبراطوريات بانظمتها السياسية سيكون مدعاة لقيام حروب جديدة فيما بعد، وان تشجيع القوميات تحت اطار حقوق الانسان في تقرير المصير يهدف الى منع ظهور دول اوربية كبرى تهدد التوازن الدولي في العالم، وبما ان الولايات المتحدة لا تمتلك مستعمرات داخل اوربا ومايجاورها، فانها دعت الى تصفية الاستعمار واقرار حرية الملاحة والتجارة الدولية، على اية حال كانت تلك المباديء اشبه ما تكون اعادة ترسيم المستعمرات وتقسيمها لصالحها، بعد ان عانت لعقود عدة في عزلة عن تلك المسائل (٧٤) .

على اثر تلك المقترحات الامريكية قدمت دول الوفاق مقترح السلام الى الحكومة الامبراطورية في شباط ١٩١٨، لكن الاجابة كانت بالرفض على اثر مذكرة بعث بها الامبراطور النمساوي في شباط من العام نفسه الى الرئيس الامريكي تشير الى صعوبة تلبية مطالب القوميات داخل الامبراطورية الثنائية، وبما ان زعماء الحركات القومية في الخارج يراقبون تلك التطورات عن كثب، فقد اندفعوا اكثر تجاه المطالبة بالاستقلال، وبتأثير ذلك النشاط اصبحت مسألة تفكيك الامبراطورية من الاهداف الرئيسية للحرب العالمية (٧٥) .

وبعبارة صريحة قرر الرئيس ولسون في ٢٩ ايار ١٩١٨ تشجيع علناً الاماني القومية للتشيك واليوغوسلاف من اجل الحرية والاستقلال، وكان ذلك متزامناً مع بداية اكتمال التحضيرات الامريكية للمشاركة الميدانية في تلك الحرب، وما شجع واشنطن اكثر، تسرب شهادة للامبراطور شارل تؤكد عدم ثقته بحليفته المانيا عبر تصريح احد رجاله المقربين في حزيران ١٩١٨ بالقول " ان النجاح العسكري الباهر لالمانيا يعني تحطيم الامبراطورية الثنائية ،

وان دخول الولايات المتحدة الحرب يعني هزيمة كتلة الوسط، وان مواصلة السير مع المانيا حتى النهاية بمجرد الشعور بالنبل يعد عملية انتحارية" [٧٦] .

وبالتزامن مع التراجع والضعف النمساوي – المجري، وتزايد نشاط المعارضة القومية والدعم الدولي للمسألة القومية منذ حزيران ١٩١٨ ومابعدها، لاسيما بعد دخول القوات العسكرية الامريكية ميدان لحرب، فبدأت تلوح في الافق الهزيمة العسكرية لكتلة الوسط وكانت هزيمة الجيش البلغاري في ايلول، نشرزعماء القوميات بيانات ثورية مطالبة بالاستقلال التام، وفي نفس جلسة البرلمان النمساوي في ١٨ تشرين الاول اجبرت ضغوطات المعارضة القومية الامبراطور الى التوجه باعلان تحول الامبراطورية الى دولة اتحادية، لكنه لم يشمل بهذا الاعلان مملكة المجر، بسبب علمه برفضها لهذا التوجه، لكن اجابة الرئيس الامريكي كلت صدمة للحكومة الامبراطورية عندما اكد على ان ذلك الاعلان بانه " جاء متأخراً،وان اعلان الاستقلال الذاتي اصبح لايكفي لارضاء أماني الشعوب" [٧٧] .

شكلت الاجابة الامريكية بداية الانهيار السياسي السريع لكيان الدولة ، فشكلت حكومة جديدة في ٢٦ تشرين الاول في كل من فينا بودابست بالتوجه على شكل دول قومية مستقلة، وحاول ايجاد روابط اتحادية مشتركة بين دول ذلك النظام المقترح على شكل مجلس تنفيذي مشترك، لكن قيام الجيش الايطالي بالهجوم في نفس ذلك اليوم، وفي غضون ٣٦ ساعة تم تحطيم الجيش الامبراطوري في جبهة بيانيا وهزيمته، وفي نفس اليوم الذي طالب الامبراطور شارك بالهدنة، بدأت المجالس الوطنية للقوميات تنظم نفسها على شكل حكومات مستقله [٧٨] .

وبنفس الوتيرة المتسارعة شكلت في ٢٩ تشرين الاول ١٩١٨ الجمهورية التشيكوسلوفاكية **Republic of Czechoslovakia** وكذلك اعلن عن انفصال اليوغوسلاف، وفي ٣٠ من الشهر نفسه فتكونت دولة النمسا الالمانية، فأصبح تحطيم المملكة الثنائية أمراً واقعاً، ثم توقيع الامبراطور على هدنة فيلاجوستي مع دول الوفاق في ٣ تسرين الثاني واعلان الاستسلام وهزيمته في الحرب، ثم تبعتها توقيع المانيا لهدنة الهزيمة في

الحادي عشر من الشهر نفسه، فوضعت بتوقيعها النهاية الفعلية للحرب العالمية الاولى التي استمرت لاكثر من اربع سنوات [٧٩] .

## المسألة القومية في اوربا بعد الحرب العالمية ١٩١٩ – ١٩٢٠

شهد انتهاء الحرب العالمية الاولى سقوط ماعرفت بالامبراطوريات العسكرية الثنائية والالمانية والروسية فضلاً عن الدولة العثمانية، كان من المفترض ان تبدأ جلسات المؤتمر فور اعلان انتهاء الحرب، لكن تأخرها ربما جاء برغبة امريكية، عندما تأخر القاء خطاب الرئيس الامريكي ولسون على الكونكرس الى كانون الاول ١٩١٨ وكذلك ترتيب الاوضاع السياسية في بريطانيا وفرنسا دفع جلسات المؤتمر الى مطلع العام ١٩١٩ عندما عقدت الجلسة الاولى في ١٨ كانون الثاني، وكانت الاهتمام حول توقيع معاهدة الصلح مع المانيا كونها المسؤولة عن قيام الحرب والمتزعمة لكتلة الوسط، فأسفرت عن توقيع معاهدة فرساي في ٢٨ حزيران ١٩١٩ عندما وقعت الحكومة الالمانية على بنود المعاهدة دون ان يكون لها اي دور في تعديلها او رفضها [٨٠] .

سعت واشنطن الى جعل مقررات ومباديء الرئيس الامريكي اساساً لمقررات مؤتمر الصلح والسلام مابعد الحرب، لكن ذلك لم يطبق على الواقع بسبب وجود مؤشرات اخرى تمثلت بالاتفاقيات السرية المعقودة بين الدول المتحاربة والتي على اساسها دخلت الحرب على امل ان تحصل على ما وعدت به عند توقيع تلك المعاهدات، وكذلك مصالح الدول الكبرى والمتمثلة بتغيير التوازن الدولي لصالحها واعادة تقسيم المستعمرات لاسيما تركة الامبراطوريات المهنزمة [٨١] .

اكتسبت فكرة حق الشعوب في تقرير المصير اهمية كبيرة خلال جلسات مؤتمر الصلح وذلك لاسباب عدة تقع في مقدمتها انها كانت شرط من شروط دخول الولايات المتحدة المريكية الحرب الى جانب دول الوفاق، وكذلك وسيلة لاضعاف كتلة الوسط ثم كانت عامل قوة معنوي لدى الدول المنتصرة لاثبات ادعائها بانها ساعية الى السلام وتأسيس نظم سياسية ديمقراطية بديلة عن الانظمة الدكتاتورية السابقة [٨٢] .

تقرر النظر في جميع المشكلات التي سببتها الحرب العالمية، في مؤتمر الصلح وكان اكثر المشكلات تعقيداً تلك التي تعلقت برسم خارطة اوربا السياسية، والمناطق المختلف عليها وحقوق القوميات في تأسيس دول جديدة وحدود تلك الدول، وعلى هذا الاساس شكلت لجنة دولية لدراسة تلك المشكلات، وقد اتضح هيمنة الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا على عمل تلك اللجان واهمال دور ايطاليا واليابان، وتم رسم خارطة اوربا الجديدة عبر توقيع عدد من الاتفاقيات ومعاهدات الصلح مع الدول المنهزمة، وهذه المعاهدات فضلا عن معاهدة فرساي المذكورة اعلاه هي كما يأتي(٨٣) :

١. معاهدة سان جرمان مع النمسا في ١٠ ايلول ١٩١٩ والتي سلخت منها جميع القوميات المكونة لها ولم يبق منها سوى جمهورية صغيرة تألفت من ستة ملايين نسمة ومساحة وصلت ٨٣،٠٠٠ الف كم$^{٢}$ ومنعت هذه الجمهورية من الاتحاد مع المانيا الا بموافقة عصبة الامم، وامتلكت مايقارب ثلاثون الف جندي فقط .
٢. معاهدة نويلي Neully مع بلغاريا في ٢٧ تشرين ١٩١٩ اعيدت الى حدودها التي كانت عليها عام ١٩١٤ على اعتبار انها خسرت الكثير من الاراضي في حرب البلقان الثانية ١٩١٣ ، وقد خسرت في الحرب العالمية بتنازلها عن تراقيا الغربية لليونان (٨٤).
٣. معاهدة تريانون Trianon مع المجر في ٤ حزيران ١٩٢٠،لقد مرت هذه الدولة بظروف معقدة منذ انتهاء الحرب حتى تاريخ توقيع هذه المعاهدة تمثلت باعلان النظام الجمهوري بزعامة الكونت كارولي (٨٥)، لكن البلاد مرت بظروف سياسية واقتصادية تأثرت بعضها بالحركة القومية التشيكوسلوفاكية واليوغوسلافية، والاضطرابات التي سادت البلاد خلال فترة الغزو الاجنبي، فضلاً عن الازمات الاقتصادية الناتجة عنه، فنشطت حركة شيوعية قوية في المدن تزعمها بيلاكون (٨٦)، تمكنت هذه الحركة التي تطورت سريعاً الى حزب سياسي شكل حكومة شيوعية هنكارية، سارعت الى تطبيق النظام الشيوعي على الارض المجرية في اذار ١٩١٩، لكن في الوقت نفسه دعمت دول الوفاق حركة سياسية معارضة للفكر الشيوعي بمساعدة الجيش الفرنسي فأضعفت الحكومة الشيوعية كثيراً، ثم جاءت قوات الاحتلال الروماني في تموز١٩١٩ فتعاونوا مع

الاميرال هورتي [٨٧] للقضاء على الحكومة الشيوعية،بالرغم منم ان الاحتلال الروماني لم يدم طويلا لكنه دمر البلاد، فتسلم هورتي زعامة البلاد وقضى على النظام الشيوعي، والغى النظام الجمهوري وحكم البلاد حكماً مركزيا[٨٨]. وبذلك فأن معاهدة تريانو التي وقعت في عهد حكومة الاميرال هورتي قد اضعفت البلاد كثيراً لاسيما عندما اقتصرت مساحتها على ماتبقى من الامبراطورية بعد خروج تشيكوسلوفاكيا واستقلال القوميات السلافية، فأصبحت مساحتها ٩٢،٠٠٠ الف كم٢ فقط مع ثمانية ملايين نسمة وحدد جيشها بخمسة وثلاثون الف جندي فقط [٨٩]

٤. معاهدة سيفر مع الدولة العثمانية في اب ١٩٢٠ والتي تضمنت اقتصارها على العنصر التركي في شبه جزيرة الاناضول التي عرفت بتركيا، وتنازلها عن جميع مستعمراتها في اسيا الوسطى والبلاد العربية، وتنازلت لليونان عن قبرص، وتخليها عن ارمينيا[٩٠] .

بالنسبة للموقف الدولي من المطالب القومية، فأن المؤتمر عمل على تسجيل نتائج النشاطات السياسية للقوميات، واعترافه باستقلال دولها، لان اعلان تأسيس جمهورية تشيكوسلوفاكيا، ورسم ملامح دولة الصرب والكروات والسلوفينين كان قبل اعلان انتهاء الحرب رسمياً، وذلك في ٣٠ تشرين الاول ١٩١٨، فحاولت واشنطن تطبيق مبدأ تقرير المصير في الاراضي الامبراطورية، بما فيها المانيا والنمسا، لكنه قوبل برفض شديد من قبل فرنسا، مبررة ذلك بأنه سيعطي لالمانيا قوة اكبر مما كانت عليه قبل الحرب، وهذا العمل كان مخالفا لمبدا حق الشعوب في تقرير مصير القوميات، والتعايش السلمي بين ابنائها في دول مستقلة [٩١] .

طالبت الحكومة النمساوية تطبيق مبدأ تقرير المصير القومي واتحادها مع المانيا في رسالة قدمتها الى المؤتمر في ٩ كانون الثاني ١٩١٩ عندما وصفت دولتها بأنها بقيت في حجم صغير ورأس كبير وهي العاصمة فينا، التي يعيش فيها ثلث سكان البلاد وهو الملونين نسمة، ثم جدد الحزب الاشتراكي النمساوي الطلب في ١٦ شباط من العام نفسه، وقد لمس تجاوب اعضاء الوفد الامريكي وكذك الحال بالنسبة لبعض مساعدي لويد جورج [٩٢] لكن المعارضة المطلقة كانت من قبل الوفد الفرنسي بزعامة كليمنصو [٩٣] الذي ترأس مؤتمر الصلح

لاسيما مجلس الاربعة الذي ضم معهم ايطاليا واعلن الرفض في ٢٧ اذار ١٩١٩ مبرراً في ابعاد خطر التهديد الالماني على فرنسا مستقبلاً وقد ايده اورلاند رئيس الوزراء الايطالي [٩٤]، الذي خشي من امتداد الاراضي الالمانية الى ممر بريز الحيوي بالنسبة لايطاليا [٩٥] .

يتضح ان ارضاء المشاعر القومية لشعوب وسط وشرق اوربا اخذ اهتماماً كبيراً في مؤتمر الصلح لعام ١٩١٩، حتى عُد هذا التطور الفارق بينه وبين مؤتمر فينا ١٨١٤ – ١٨١٥ الذي اغفل المشاعر القومية لتلك الشعوب وكانت عاملاً مهماً من عوامل الثورات القومية في القرن التاسع عشر، وبناءً على مضمون مبدأ تقرير المصير يسرت تسويات الصلح لامتين هما رومانيا ويوغوسلافيا ان تصبحا دولتين كبيرتين في المساحة وعدد السكان، فضلاً عن استقلال اربع دول وهي استونيا ولاتيفيا وليتوانيا وفنلندا، فضلاً عن اعادة احياء دولة بولندا[٩٦]، على اثر سقوط الامبراطوريات التي اقتسمت اراضيها في القرون السابقة، ثم ظهرت دولة تشيكوسلوفاكيا هذه الجمهورية التي تكونت من عدة قوميات عندما وصل عدد سكانها الى ثلاثة عشر مليون نسمة، منهم ستة ملايين تشيكي وثلاثة ملايين سلوفاكي وثلاثة ملايين الماني في اقليم السوديت على محيط بوهيميا و ٧٠٠٠٠٠ الف مجري في جنوب البلاد و ٦٠٠٠٠٠ الف أوكراني وروتيني **Ruthenes** في المناطق الكاراباتية، فقد شكلت بوهيميا وموارفيا اللتان اقتطعتا من النمسا معظم اراضي هذه الدولة فأصبحت دولة متعددة القوميات حتى ان عملتها كانت تطبع بعدة لغات [٩٧] .

اما دولة الصرب والكروات الوسلوفينيين الاتحادية فقد ضمت مملكة الصرب القديمة والجبل الاسود ودلماشيا والبوسنة[٩٨] والهرسك[٩٩] وسلافونيا **Slavonia** وقد ضمت هذه الدولة الاتحادية ثلاث قوميات وجميعهم من السلاف، الصرب في الوسط، والكروات في الجنوب، والسلوفنيون في الشمال، يتكلمون لغة شبيهة بالصربية، بأستثناء سكان سلافونيا الذين يتكلمون بلغة شبيهة باللغة الصربية ، سميت هذه الدولة بدولة الصرب والكروات والسلوفيين [١٠٠].

يبدو ان هذه كانت المرة الاولى في التاريخ تؤسس دولة تضم معظم العناصر السلافية لذا فأن بنائها كان عسيراً بسبب الاختلاف الديني والمذهبي وضعف الوعي الثقافي والسياسي،

لذا فأن هذه الدولة حملت عوامل ضعفها مع بداية تأسيسها، كان الصرب من الأرثوذكس وهم متأخرون في ثقافتهم واقتصادهم، على حين الكروات والسلافونيين وهم كاثوليك اكثر تقدماً من الناحية العلمية والاقتصادية، فضلاً عن المسلمين وهم نسبة كبيرة في البوسنة والهرسك، بمرور الوقت اتضح ان عوامل التلاحم القومية اجتماعياً وسياسيا واقتصادياً ضعيفة وغير فاعلة، ماكان سبباً في تفككها فيما بعد(١٠١) .

يضاف الى ذلك اقتطاع رومانيا لاقليم ترانسلفانيا **Transylvania** وبوكوفين **Bucoven** هذه المناطق التي تحوي اقليات رومانية والمانية من المجر وكذلك بسارابيا **Bassarbia** من روسيا لتصبح هذه المملكة ضعف مساحتها السابقة بعد ان اضيف اليها ثمانية ملايين نسمة كان نصفهم من الالمان والمجريين، والذي شكل ذلك عدم انسجاماً قوميا عكس لها في حدوث مشكلات سياسية داخلية، ربما راجع بعضها لمشكلات تاريخية سابقة بين تلك القوميات المكونة لها، وبالرغم من ذلك فأن تفكك الامبراطورية الثنائية قلل عدد القوميات داخل الدول الكبرى من ستين مليون نسمة عام ١٩١٤ الى ثلاثين مليون نسمة عام ١٩١٩ بعد استقلال معضمها على شكل دول جديدة (١٠٢) .

حصلت ايطاليا من النمسا على التيرول الجنوبي ومنطقة ترنتينو **Trentino** وتريستا **Trieste** وشبة جزيرة استريا **Istria** وجزء آخر من ساحل دلماشيا، فكانت تلك على مايبدو هي الاراضي التي طالبت بها مقابل دخول الحرب الى جانب دول الوفاق، اما بولندا فقد سلخت منطقة غاليسيا **Galicia** عن النمسا والتي اضافت اليها مايقارب السبعة ملايين نسمة، حتى هبط عدد سكان النمسا من اثنان وعشرون مليون نسمة قبل الحرب الى ستة ملايين نسمة بعد استقلال القوميات (١٠٣).

## الموقف الدولي وعصبة الامم في دعم الحركات القومية ١٩١٨ – ١٩٢٠

ركزت عصبة الامم منذ تأسيسها عام ١٩١٩ على صيانة السلام الدولي ومنع انفجار حرب جديدة، فيما يخص حماية الاقليات القومية نص ميثاق العصبة على اجراءات دقيقة لغرض معالجة المشكلات الناجمة عن اندماج اقليات قومية في صلب دول جديدة، كما نص على وجوب حماية واحترام هذه الاقليات ومعاملتها على قدم المساوات مع رعايا البلاد

الاخرى، واكد على ضرورة حماية عادات وتقاليد ولغات واديان تلك الاقليات وحرية ممارستهم لها دون تمييز، لاسيما ما يخص حرية الوصول الى الوظائف العامة، وحرية

استعمال لهجاتهم الخاصة، واعطاء فرصة للتعليم بلغاتهم القومية، كما حملت العصبة نفسها مسؤولية النظر في شكوى تلك الاقليات في حال تعرضهم للاضطهاد والتمميزالقومي والديني [١٠٤] .

أراد ممثلوا الدول الكبرى في العصبة وهم ابرز الاعضاء فيها واكثرهم نفوذاً، صياغة قانون لضمان حقوق الاقليات القومية له قيمة عالية اكثر مما كانت عليه قبل الحرب العالمية، ولكي يمنعوا الصدامات بين المجموعات القومية وبين غيرهم داخل دول معينة، اجبرت هذه الاقليات على العيش داخل تلك الدول، مقابل ضمان احتفاضهم بمزاياهم المذكورة آنفاً، ومن اجل الدفاع عن تلك المكتسبات والمزايا أجيز لهم استخدام كل الوسائل المشورعة من حرية رأي وصحافة وحرية الاجتماع والتصويت، للمطالبة بحقوقهم الدستورية والقانونية لمنع استخدام اساليب القوة والعنف في معالجة تلك المشكلات [١٠٥] .

تعهدت اربعة عشر دولة منتمية الى العصبة موافقتها على تلك البنود، وأكدت على عدم التمييز بين رعاياها من مختلف القوميات داخل مجتمعاتها، فوضع هذا النظام تحت اشراف عصبة الامم للنظر في الشكاوى التي تقدم اليها، لايجاد الحلول المناسبة لها، لكن اتضح بمرور الوقت عدم قدرة عصبة الامم على تنفيذ كل ما جاء في ميثاقها فيما يخص حماية حقوق الاقليات القومية، لوجود تقاطع مع مصالح الدول الكبرى في هذا المجال لاسيما سياسة بريطانيا تجاه الايرلنديين [١٠٦] وسياسة فرنسا تجاه الالمان والرغبة في اضعافهم، وعدم تطبيق ذلك الميثاق على القومية الالمانية، الا انه اعطى من جانب اخرقوة لتلك الاقليات لاستغلال التعاطف الدولي، والسعي لتحقيق اهداف سياسية اكبر، من خلال اتهام الدول الكبرى الحاكمة لها بالاضطهاد والتقصير، فاتجهت نحو الاحتجاج، بل واحياناً الميل نحو الانفصال [١٠٧] .

يبدو ان سياسة العصبة في حماية الاقليات القومية داخل الدول ورعايتهم والاستماع الى شكواهم افرزت عن حالة من القلق لدى الدول القومية الجديدة، كونها خشيت من سوء

فهم شعوبها لقوانين العصبة او استغلالها بشكل مفرط مما يؤدي الى فوضى سياسية في تلك الدول، ولذا اعلنت بعض الدولعام ١٩٢٠ ان نظام حماية الاقليات لم تطبقه عصبة الامم بشكل متساوي على الجميع، لان الاقليات في دول اخرى تخضع لعمليات تحكم ولايمكنها التجرء على الشكوى، فطالبت بتعميم نظام حماية الاقليات على جميع الدول دون استثناء [١٠٨].

بالرغم من اهتمام عصبة الامم بشؤون الاقليات القومية في الدول الجديدة، لكنها افرزت عن نتائج معاكسة، عندما نشبت مشكلات داخلية، ربما يعود بعضها لعوامل عدة منها طبيعة ثقافة تلك الشعوب سياسياً واجتماعياً، وعدم قدرتها على الانسجام مع شعوب اخرى بشكل طبيعي، بسبب مشكلات تاريخية سابقة، وربما استغل بعضها تعاطف عصبة الامم مع تلك القوميات، وشجعها للمطالبة بالمزيد من المطالب [١٠٩] .

عند البحث حول حقيقة الدعم الدولي للحركات القومية في اوربا، نلاحظ ان الولايات المتحدة الامريكية كانت الاكثر نشاطاً في هذا المجال، واعلان بنود الرئيس الامريكي ومنها حق الشعوب في تقريرالمصير والحرية والاستقلال خير دليل على ذلك، وعندما نتسآئل عن توقيت وسبب هذا الاعلان، يعود تفسير ذلك لعوامل عدة نلخصها بالامور التالية [١١٠]: شخصية الرئيس الامريكي ولسن كأستاذ للعلوم السياسية عندما اراد نقل نظرية حق تقرير المصير من الجانب النظري الى ارض الواقع .

١. اضعاف الامبراطورية الثنائية قبل مباشرة العمليات العسكرية الامريكية الى جانب دول الوفاق، وهو سبب توقيتها في ٨ كانون الثاني ١٩١٨ .
٢. تأسيس دول قومية صغيرة،بعد تفكك واضعاف الامبراطوريات الكبرى فيبعد ذلك المنافسة الاجنبية سياسيا واقتصاديا لواشنطن في المحيط الهادي والشرق الاوسط، لذا فأن رفض ولسون السلام مع الامبراطورية الثنائية منذ ايار ١٩١٨ ومابعدها كان لتحقيق تلك الاهداف .
٣. حاولت واشنطن اضفاء هيمنة سياسية امريكية من خلال تلك المباديء وعندما رفضت بريطانيا وفرنسا تلك البنود حاول اجبارهما على القبول من خلال التلويح بعقد صلح مع

المانيا في حال رفض تلك البنود، فوافقت دول الوفاق، واشترطت مقابل ذلك فرض تعويضات كبيرة على المانيا مقابل الخسائر المادية والبشرية التي سببتها الحرب منذ عام ١٩١٤[١١١].

بالنسبة للموقف البريطاني والفرنسي من المطالب القومية خلال سنوات الحرب فيمكن تقسيمه الى ثلاث مراحل :

١. المرحلة الاولى : منذ بداية الحرب حتى عام ١٩١٧ والذي تمثل بقيام ثورة اذار ١٩١٧ والتي ازالت النظام القيصري في روسيا، فقد وصف موقف دول الوفاق خلال هذه المدة بالمتردد والخجول في دعم الحركات القومية، عندما اقتصردورهم برعاية واحتضان المعارضة القومية في الخارج، وقلة التصريحات الاعلامية والسياسية الداعمة لذلك، بسبب وجود اتصالات سرية مع المملكة الثنائية عام ١٩١٦ تبحث في امكانية عقد صلح معها، فضلاً عن عدم رغبة دول الوفاق بالزام نفسها بمسؤوليات دولية مستقبلية، كذلك وجود اقليات قومية داخل روسيا وهي احد اهم حلفاء الوفاق في الشرق، والرافض للمطالب القومية[١١٢] .

٢. المرحلة الثانية : منذ اذار ١٩١٧ – ايار ١٩١٨، اقتصرت نشاط دول الوفاق على اتصالات سرية مع المعارضة القومية مع الدعم غير المعلن لتلك الحركات سياسياً واقتصادياً، بسبب وجود رغبة لدى شارل الاول في عقد صلح مع دول الوفاق مقابل ضمان وحدة اراضي الامبراطورية، لكن تلك المقترحات لم تنجح بسبب الرفض الالماني لها[١١٣] .

٣. المرحلة الاخيرة : من ايار ١٩١٨ – حتى نهاية الحرب، تميزت بالدعم الاعلامي والسياسي والاقتصادي الصريح من دول الوفاق للحركات القومية، والسعي بشكل مباشر لتفكيك الامبراطورية الثنائية لاسيما بعد فشل محاولات السلام معها، وحاولت النمسا نزع فكر الانفصال عن طريق طرح فكرة الاستقلال الذاتي لبعض الاقاليم داخل نظام الامبراطورية، لكن رفضت الفكرة بعد اصرار واشنطن على نصرت القوميات واستقلالها[١١٤].

ومن الاهداف الدولية في رسم خارطة اوربا السياسية، هو مايتعلق بانشاء مجموعة من الدول القومية حول روسيا الشيوعية وجعلها دول عازلة تمنع انتشار الشيوعية خارج روسيا، تألف هذا الجدار من فنلندا وواستونيا وليتوانا ولاتفيا وبولندا ورومانيا فضلاً عن تشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا [١١٥]

لذا حاولت دول الوفاق تأسيس سلاماً اوربياً دون اشراك روسيا في مؤتمر الصلح، لكن لويد جورج حذر من مخاطر تلك السياسة، عندما اكد على ضرورة اشراك روسيا لاسيما ما يتعلق بالسياسة الدولية تجاه القوميات السلافية، لان تماسك السلاف يفترض حضور روسيا حامية السلاف الطبيعية، وان تجاهل روسيا في هذا الموضوع يجعل بناء اوربا الجديدة سريع التلف [١١٦] .

اما في طريقة رسم الحدود بين الدول القومية فكان للبعد الدولي اثرواضح في رسمها، بالرغم من تبرير وضع تلك الحدود بانه قائم على اسس اقتصادية واجتماعية وتاريخية، من خلال الاخذ بالعامل القومي واللغوي والاقتصادي لتلك المجتمعات، وطرق المواصلات الرابطة بين مدنها والحدود الطبيعية والمنافذ البحرية ومراعاة مشاعر غالبية السكان في بعض المناطق، على هذه الاسس تم رسم حدود بعض الدول الجديدة، لذا نلاحظ ان حدود تشيكوسلوفاكيا اصبحت طويلة وصلت الى ١٣ الف كم، لكن بعض الحدود لم يأخذ بالعوامل المذكور في رسمها، مما اثارت مشكلات بين الدول المشتركة فيها مثل الحدود بين يوغسلافيا وايطاليا، حول مدينة فيومي، وبعض المناطق بين يوغوسلافية ورومانيا [١١٧] .

وما يوضح مصالح الدول الكبرى في رسم تلك الحدود هو طريقة رسمها بين بولندا والمانيا حيث اخذت الابعاد السياسية الدولية في اضعاف المانيا بعد انتزاع بعض الاراضي لصالح بولندا، وكذلك بين مقدونيا وبولندا، لوجود منشأة صناعية ومرافق اقتصادية، لكنها ادت فيما بعد الى مشكلات سياسية بين الدول المشتركة في تلك الحدود، وهذا يوضح ان تدخل الدول الكبرى ومصالحها السياسية اضعف من فاعلية مبدأ تقرير المصير بسبب تغلب مصالح الدول الكبرى على مصالح القوميات [١١٨].

افرزت عملية رسم الحدود للدول القومية عام ١٩٢٠ عن ارتفاع فواصل الحدود بين دول وسط وشرق اوربا،بسبب رغبة الدول الكبرى في بقاء بعض القوميات التي تراوحت نسبتهم من ٢٠ – ٣٥% من عدد سكان منطقة معينة داخل دولة من الدول، كما في رومانيا التي احتوت اقليات المانية وروسية، وبولندا التي احتوت اقليات المانية ايظا،مما يضفي بعدا سياسيا واضحا في رسم تلك الحدود، وبمرور الوقت تطورت تلك المسائل واصبحت قضايا نزاع لاسيما بين تشيكوسلوفاكيا وبولندا حول مدينة تشين وايطاليا ويوغوسلافية حول فيومي وبين بولندا وليتوانيا حول فيلنا،والمانيا وتلك الدول حتى كان بعضها احد اسباب قيام الحرب العالمية الثانية [١١٩] .

يتضح ان حقوق الاقليات القومية وحق تقرير المصير كان وسيلة لحل مشكلات مابعد الحرب العالمية الاولى، من جانب اخر كان سبباً في افتعال مشكلات جديدة بعد الحرب،وان بنود معاهدات السلام بخصوص القوميات كانت بعيدة عن الكمال بسبب تدخل المصالح الدولية فيها، وتغليب مصلحة الغالب على المغلوب، وليس هذا بمستغرب في السياسة الدولية[١٢٠] .

في بعض الاحيان توضع حدود ليس في صالح المسألة القومية الصرفة، بسبب اعطاء دولة معينة حدود ما صالحة للدفاع عنها مستقبلاً او لمنافع اقتصادية، او لربط دولة مع اخرى بخطوط حديدية، وعندما تقتضي الفصل فيها، فيكون لصالح الدولة الغالبة على حساب المغلوبة وهكذا، وبالرغم من ذلك فأن تسوية عام ١٩١٩ – ١٩٢٠ كانت نسبياً في صالح القوميات وفضل مما كانوا عليه عام ١٩١٤، لكن ذلك على حساب كيان الامبراطورية الثنائية التي قسمت معظم اراضيها بين تلك الدول [١٢١] .

واخيراً بعد ان تمت بلقنة شرق ووسط اوربا، لم يأخذ مؤتمر الصلح والدول الكبرى تداعيات هذا التقسيم في الحسبان في حالة عودة القوة السياسية والعسكرية لالمانيا مستقبلاً، بالرغم من ان بعض كبار مسؤولي المؤتمر شعر بذلك، وحاول ايجاد اتحاد اقتصادي بين الدول الجديدة ليجنبها خطر المانيا، لكن تلك الفكرة لم تنجح، لوجود خلافات قومية وعقائدية وحدودية بين تلك الدول الناشئة، فعملت هذه العوامل باتجاهين الاول: منع قيام اتحاد سياسي

او اقتصادي بين تلك الدول فاضعف من مكانتها الدولية،وثانيا: شجعت المانيا على مهاجمتها بعد عودة قوتها الاقتصادية والعسكرية بعد عام ١٩٣٣، مستفيدة من عوامل التفرقة فيما بينها، لوجود قضايا الاقليات الالمانية، والتي سخرتها ذريعة للتدخل فيها [١٢٢] .

## الخاتمة

دخلت الامبراطورية الثنائية النمسا – المجر الحرب العالمية الاولى للحفاظ على وحدتها، واعتقدت ان الانتصار العسكري يقضي على مخاوف تفكك الدولة، لكنها تجاهلت حقوق وكيان قوميات عدة تحت سلطتها، تسعى تلك القوميات لتحقيق بعض الحقوق المدنية والسياسية، ثم بدات بمرورالوقت تسعى للاستقلال مستفيدة من ظروف الحرب العالمية .

حاولت الاقليات القومية الحصول على الدعم الخارجي من قبل دول الوفاق في مساعدتها والقيام بحركات ثورية تهدف الى زعزعة الجبهة الداخلية للامبراطورية، مقابل اعطاء وعود الى زعماء الحركات القومية بالمساعدة في تحقيق الاستقلال .

استخدمت الاقليات القومية شعارات عدة وطنية وقومية كأسلوب للمقاومة فضلاً عن الاستفادة من الازمات الاقتصادية التي مرت بها الامبراطورية خلال سنوات الحرب، والهزائم العسكرية، استغلالها مبرراً في تصاعد حركة الاحتجاج ضد السلطة الامبراطورية، وقد تصاعدت حدة الاحتجاج مع تزايد الضغوط الدولية ضد الامبراطورية في ايار ١٩١٨حتى انتهاء الحرب .

وبذلك فقد كان لطبيعة تركيبة مجتمع الامبراطورية، وضعف الترابط الاجتماعي بين فئاته، ولنشاط الحركات القومية، كانت من الاسباب التي ادت الى انهيار الدولة، فكانت مطالب القوميات تسير بشكل متوازن مع ظروف الحرب وموقف الامبراطورية، فمثلاً طالبت ببعض الاصلاحات السياسية والحقوق المدنية في بداية الحرب، ثم تطورت تلك المطالب الى الحكم الذاتي والمشاركة في الحكم في منتصف الحرب الى جانب الالمان والمجريين، ثم بدأت بالمطالبة بالاستقلال بعد وضوح معالم ضعف الامبراطورية وبوادر انهيارها مطلع العام ١٩١٨ وقد اتضح من ثنايا البحث ان هنالك مراقبة دولية في الوضع الامبراطوري ودعم لمعارضيها من القوميات التشيكوسلوفاكية والسلافية، لوجود مصالح مشتركة بين مطالب القوميات واهداف دول الوفاق .

وبالنسبة لمعاهدات الصلح التي ابرمت بين عام ١٩١٩ – ١٩٢٠ فكانت سلاحاً ذو حدين، كونها حققت اهداف الدول الكبرى في تفكيك الامبراطورية الثنائية، وتحقيق طموحات القوميات في تأسيس دول قومية جديدة على انقاضها، ومن جانب آخر حاولت الدول الكبرى الاستفادة من الدول الجديدة كدول عازلة لمنع انتشار الافكار الشيوعية خارج روسيا، وكذلك منع الاتصال السياسي بين المانيا والنمسا من جهة وابعاد تلك الدول عن التقارب من روسيا السوفيتية من جهة اخرى .

حاولت معاهدات الصلح حل المشكلات القومية عن طريق اندماج بعضها مع بعض في دول مستقلة، لكن بقيت بعض القوميات لم تحصل على الاستقلال القومي التام، وكان ذلك بتأثير مصالح الدول الكبرى السياسية والاقتصادية، واحياناً الطبيعة الجغرافية، ربما كانت سبباً في تلك النتيجة، فأرزت هذه العملية على عدم قناعة بعض الدول بحدودها واراضيها، فتسببت على اثرها خلافات سياسية ونزاعات عسكرية بين بعضها، حتى صار البعض من تلك المشكلات احد الاسباب والمبررات لقيام الحرب العالمية الثانية .

## هوامش البحث:

(١) لويس شنايدر، العالم في القرن العشرين، ترجمة سعيد عبود السامرائي ، مراجعة عطا بكري، بيروت، د . ت، ص ٣٩ .

(٢) عبدالفتاح حسن ابو علية، اسماعيل احمد ياغي، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر، ط ٣١، الرياض، ١٩٩٣، ص ٢٣٩ .

(٣) عبدالعظيم رمضان، تاريخ اوربا والعالم في العصر الحديث من ظهور البرجوازية الى الحرب الباردة، ج٢، من تسوية مؤتمر تينا ١٨١٥ الى تسوية مؤتمر فرساي ١٩١٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦، ص ٢٨ – ٢٩ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٣١ – ٣٢ .

(٥) الشعوب السلافية : Slav تسمية المقصود من بلاد السلاف الجنوبيون وهم الصرب والكروات والسلوفينيين والبوسنة والهرسنك، بينما يقصد بالسلاف الشماليون وهم

الروس، ويطلق عليهم المؤرخون احياناً **Asklavinoi** وهم الاسرى السلاف لدى الروم والجرمان، وكانوا يبيعونهم احيانا الى العالم الاسلامي كرقيق في العصور الوسطى ويسميهم العرب الصقالبة،ينظر: احمد عبدالكريم نجيب، البوسنة والهرسك دراسة عامة، قطر، د . ت، ص ٢٠ –٢١ .

(٦) اياد علي الهاشمي، تاريخ اوربا الحديث، ط١، عمان، ٢٠١٠، ص ٣٥ – ٣٦ .

(٧) عبدالعظيم رمضان، تاريخ اوربا والعالم في العصر الحديث، ج٢، ص ٣٦ .

(٨) سويسرا : خضعت البلاد لسيطرة الامبراطورية النمساوية منذ القرن الثالث عشر، بعد السيطرة على طريق غوتارد **Gothard** وكان قمة ماطمحت اليه امبراطورية الهابسبرك كونه يلعب دوراً هاما في ربط نصفي البلاد شمالها وجنوبها مع الامبراطورية النمساوية، يبدو ان البيوتات الاقطاعية في سويسرا استغلت اهمية هذه المنطقة للحصول على بعض المكتسبات على حساب الامبراطورية النمساوية، اولها اعطاء نوع من الاستقلال للمقاطعات السويسرية عام ١٢٩١ واخرها الاعتراف الامبراطوري باستقلال سويسرا في القرن الثامن عشر، فاتخذت جانب الحياد في سياستها الخارجية تجاه معظم القضايا الدولية فيما بعد، ينظر :– عبدالوهاب الكيالي، واخرون الموسوعة السياسية، ج٣، بيروت،١٩٨١، ص٥٣ .

(٩) عبدالعظيم رمضان، تاريخ اوربا والعالم الحديث، ج٢، ص ٤٥، ٤٨ .

(١٠) شارل العاشر،١٨٢٤–١٨٣٠ ملك فرنسا وهو ابن لويس الخامس عشر، وخلفا لاخيه لويس الثامن عشر،غادر بلاده بعد نجاح الثورة في الرابع من حزيران عام ١٧٨٩،وقاد المعارضة في الخارج،زار عدة دول اوربية لعرض قضيته،ثم عاد بعد سقوط نابليون ١٨١٤،وتزعم حزب المتطرفين الملكيين اثناء حكم اخيه لويس السادس عشر،تميز بتعلقه الحكم الملكي والذي كان سببا في سقوطه عام ١٨٣٠،ينظر:زينب عصمت راشد،تاريخ اوربا الحديث في القرن التاسع عشر،دار الفكر العربي،القاهرة،دت ص ٢٦٦.

(١١) لويس فيليب، ١٧٧٣ – ١٨٥٠ ملك فرنسا منذ عام ١٨٣٠ – ١٨٤٨ تسلم الحكم على اثر ثورة عام ١٨٣٠، وهو من اسرة البوربون التي حكمت فرنسا لعقود

عدة، انخرط منذ شبابة بنادي اليعقابة وسلك الجندية حتى وصل الى رتبة لواء، وشارك في معارك بلاده ضد النمسا وروسيا وهاجر خلال فترة حكم اسرة نابليون ولم يعود الى فرنسا الا في عام ١٨١٨ ينظر : عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٥، ص ٥٣٧ .

(١٢) اياد علي الهاشمي، المصدر السابق، ص ٥٥ – ٥٦

(١٣) مترنيخ، كليمنس فورست فون Metternich Klemens furst von ولد في ١٥ ايار ١٧٧٣ في الراين من اسرة اقطاعية نمساوية، اصبح وزيراً لخارجية بلاده بعد هزيمة نابليون ١٨١٤، يعد مهندساً لمؤتمر فينا ١٨١٤ – ١٨١٥ قاوم الحركات الثورية والقومية، نجح في تأسيس التحالف المقدس بين النمسا وفرنسا وروسيا عام ١٨١٥، وفي مؤتمرات دولية أخرى، اصبح مستشاراً لبلاده عام ١٨٢١، شكلت سياسته الرجعية سبباً في هزيمته عام ١٨٤٨ توفي عام ١٨٥٩ ينظر: نعيم كريم عجيمي، مترتيخ ودوره السياسي في اوربا ١٨٠٩ – ١٨٢٣، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ١ –١٠ .

(١٤) عمر عبد العزيز عمر،تاريخ اوربا الحديث والمعاصر ١٨١٥–١٩١٩، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٨٦–٨٧.

(١٥) عبدالعظيم رمضان، تاريخ اوربا والعالم الحديث، ج٢، ص ٥٨ .

(١٦) ل . ج، شيني، تاريخ العالم العربي، ترجمة مجيد الدين حنفي ناصف، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٣٤٨ – ٣٥٠ .

(17) Emersom , F . from Empire and Nationd , Cambridge , London , 1960

نقلاً عن سمعان بطرس فرج الله، العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين، ١٨٩٠ –١٩١٨، ط١، القاهرة، ١٩٧٤، ص ٤١١ .

(١٨) ل . ش . شيني، المصدر السابق، ص ٣٥١ – ٣٥٢ .

(١٩) سمعان بطرس، المصدر السابق، ص ٢٦ .

(٢٠) يوغوسلافيا **Yogoslavia** جمهورية اتحادية تقع جنوب شرقي اروبا تحيط بها ايطاليا من الجنوب الغربي والبانيا من الجنوب والنمسا وهنكاريا من الشمال ورومانيا من الشرق والبحر الدوريانيل من الغرب، مساحتها ٩٨/٧٦٦ ميلاً مربعاً عام ١٩٨٩ قبل التقسيم، تكونت من مجموعات قومية الصرب ٣٦ % الكروات ٢١% البوسنيون ٩%، السلوفينون ٨% الالبان ٨% والمقدونيون ٦%، ولكل قومية لغة والديانات ارثوذكس ٥٠% روم كاثوليك ٣٠% مسلمون ١٠ % بروتستانت ١ % اللمزيد، ينظر، عبدالوهاب الكيالي الموسوعة السياسية، ج٧، بيروت د . س، ص ٤٦٦ – ٤٦٧ .

(٢١)ل . ش . شيني، المصدر السابق، ص ٣٥٣ – ٣٥٤ .

(22) C.E.Black , and E.C.Helmreich , Twentieth Century Europe , Ahistory second Edition New York , 1954 , P.P 56 – 57 .

(٢٣ )سمعتان بطرس، المصدر السابق، ص ٤١٢ .

(24)C.E.Black , and E.C.Helmreich , op . cit , P 60 -61 .

(٢٥) والمقصود بها حادثة اغتيال ولي العهد النمساوي الدوق فرديناند على يد شاب ينتمي الى جماعة صربية متطرفة في ٢٨ حزيران ١٩١٤، وقد شكل هذا الحادث مع تزايد التوتر بين صربيا وروسيا من جهة والامبراطورية الثنائية من جهة اخرى السبب المباشر لاندلاع الحرب العالمية التي بدات فعليا في ١ اب ثم دخلت بريطانيا وفرنسا في ٣ اب ١٩١٤ ينظر : T.K.derry T.L.Jarman the European World 1870 -1945 London 1961 , P .112 – 114

(٢٦) سمعان بطرس، المصدر السابق، ص ٣٣١ .

(٢٧) نجحت الامبراطورية النمساوية في الاستفادة من تعدد قومياتها وتسخيرها ضد العثمانيين في القرن الخامس عشر عندما استطاعت توظيف العامل الديني لقومياتها ضد الدولة العثمانية المسلمة، لكن الوضع اختلف عندما بدأت تنشب حروب قومية في القرن التاسع عشر فانعكس ذلك سلبياً وادى الى وضع اسس قومية لتفكك الامبراطورية

الثنائية، ينظر :- رياض الصمد،العلاقات الدولية في القرن العشرين،تطور احداث مابين الحربين ١٩١٤-١٩٤٥، ج ١، بيروت،١٩٧٥، ص٧٨.

(٢٨) فرنسوا جوزيف ١٨٢٨ – ١٩١٦، ملك النمسا وامبراطورها، من ابناء عائلة الهابسبرك، حكم يقارب ٦٨ عاماً من ١٨٤٨ – ١٩١٦، تميز حكمة بالقوة والسيطرة على الوضع الداخلي، وقمع الحركات القومية، شهد عهده الاعتراف بمملكة المجر وتأسيس النظام الثنائي للامبراطورية الذي بقي حتى سقوطها، خلفه في الحكم ابن اخيه شارل الذي حكم عامين تقريبا، حتى سقوطه نهاية عام ١٩١٨، ينظر : الان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩ – ١٩٤٥، ترجمة سوسن فيصل السامر، بغداد، ١٩٩١، ص ٥٠ – ٥١ .

(٢٩) شارل الاول،اخر اباطرة الامبراطورية الثنائية تسلم الحكم بعد وفاة اخيه فرانسو جوزيف في تشرين الثاني ١٩١٦،تميزت فترة حكمه بانها اصعب فترات حياة الامبراطورية بين ١٩١٦-١٩١٨،حاول ايجاد مخرج للازمة لكن موقف الدولة الاقتصادي والعسكري ونشاط الحركات القومية،والضغط الالماني عليها حال دون تحقيق هدفه،سقط مع سقوط دولته في الثالث من تشرين الثاني ١٩١٨،ينظر:عبد العزيز سليمان نوار،محمود محمد جمال الدين،التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الاولى،دار الفكر العربي، القاهرة،١٩٩٩، ص ٤٧٢.

(٣٠) بيير رنوفان، تاريخ العلاقات الدولية، ازمات القرن العشرين ١٩١٤ – ١٩٤٥، ترجمة جلال يحيى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨، ص ١٢٨ .

(٣١) عاصرت اضطرابات ونشاط القوميات، سقوط روسيا القيصرية وتأسيس الحكومة المؤقتة البرجوازية **Provisonal Government** في ١٥ اذار ١٩١٧ ثم تبع ذلك نشاط سريع في روسيا للشيوعيين البلاشفة **Bolechivik**، وهم الاغلبية (باللغة الروسية ) في الحزب الشيوعي الروسي الذين وصلوا الى السلطة في ٧ تشرين الثاني ١٩١٧ وكان لنجاح ثورتهم اثر ملموس في تغير سياسة الدول المتحاربة تجاه روسيا من جهة، وتجاه رعاياهم لاسيما القوميات الناشطة من جهة اخرى، ادورد هالت كار، ثورة البلاشفة

١٩١٧ – ١٩٢٣، ج٣، ترجمة عبدالكريم احمد، القاهرة، ١٩٧٢، ص ١٧ – ١٨

.

(٣٢)كرانت، هارولد تمبرلي، اوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩ – ١٩٥٠، ج٢، ترجمة بهاء فهمي، مراجعة احمد عزت عبدالكريم، ط ٦، د . ت، ص ٢٩١ – ٢٩٢

(33) The Russian provisional Government 1917 , Documents , Vol,1, Select and edited dy Robert and paul and others ,U.S.A , 1962 , p.p 25 -27 .

(٣٤) سمعان بطرس، المصدر السابق، ص ٤١٣ .

(٣٥) مازاريخ، توماس Tomas Masaryk، فيلسوف ورجل دولة تيكوسلوفاكي، من مقاطعة هابسبرك عمل استاذا للفلسفة في جامعة تشيكوسلوفاكيا في براغ عام ١٨٨٢،مثل حزب التشيك الفتاة Czeck Ralists في البرلمان النمساوي عام ١٨٩١حتى ١٨٩٣،فلم يؤثر بالتشيك فقط بل اثر بالقوميات الاخرى ايظا،تزعم المجلس الوطني التيكي في لندن منذ كانون الاول ١٩١٤،حصل على تاييد دول الوفاق خلال الحرب،انتخب رئيسا للبلاد في كانون الاول ١٩١٨،حتى كانون الاول عام ١٩٣٥،، ووقع معاهدة سان جرمان في ايلول ١٩١٩، توفي في ايلول١٩٣٧، ينظر :- عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج١ ، ص ٥٧٠،الان بالمر،المصدر السابق،ص٨٩-٩٠.

(٣٦) بينيتس Benece، سياسي وطني تشيكوسلوفاكي اسس مع زميله مازاريخ المجلس الوطني التشيكوسلوفاكي في باريس عام ١٩١٦، ومن قادة المعارضة البارزين، كانت له اتصالات مع دول الوفاق في المهجر لاسيما خلال سنوات الحرب العالمية من اجل الاستقلال، المصدر نفسه، ص ٧٥٠ .

(٣٧) بيبر رنوفان، تاريخ العلاقات الدولية، ص ١٢٨ – ١٢٩ .

(٣٨) المصدر نفسه، ص ١٢٩ .

(٣٩) جاك دروز، التاريخ العام للاشتراكية، ١٨٧٥ – ١٩٤٥، ج٣، ترجمة انطوني حمص، دمشق، ٢٠٠١، ص ٣٣٤ – ٣٣٥ .

(٤٠) كرانت، تمبرلي، المصدر السابق، ص ٢٩٢ – ٢٩٣ .

(٤١) وليم الثاني William II ملك بروسيا وامبراطور المانيا ١٨٨٨ –١٩١٨ ابن فردريك الثالث، وحفيد وليم الاول وحفيد الملكة فكتوريا من امه، وصف بحبه للملكية المطلقة وللروح العسكرية، سعى لجعل المانيا دول عظمى، فاصطدم مع بسمارك وارغمه على الاستقالة، ركز جل اهتمامه بالسياسة الخارجية، وكانت تلك السياسة سبباً من اسباب قيام الحرب العالمية الاولى، هزمت المانيا عام ١٩١٨ وكان آخر اباطرتها، ينظر : عبدالوهاب الكيالي، ج٧، ص ٣٥٤ .

(42)C.E.Black , and E.C.Helmreich , op . cit , pp 63 – 64 .

(٤٣)اياد علي الهاشمي، المصدر السابق، ص ٥٥ – ٥٧ .

(44)Al bertin L. the origins of the world 1914, London , 1962,p72-77.

(٤٥) فلاديمير تيسمانيانو، تاريخ اوربا الشرقية، ترجمة امل درواش، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٣٤ .

(٤٦) بيير رنوفان، تاريخ العلاقات الدولية، ١٣٠ – ١٣١ .

(٤٧) فلاديمير تيسمانيانو، المصدر السابق، ص ٣٥ – ٣٦ .

(٤٨) سمعان بطرس، المصدر السابق، ص ٤٢٥ .

(49) C.E.Black , op . cit , pp . 65 – 66 .

(٥٠)كرانت، تمبرلي، المصدر السابق، ص ١٢٠ – ١٢١ .

(٥١) Widdrow Willson، ١٨٥٦ – ١٩٢٤ الرئيس الثامن العشرين للولايات المتحدة الامريكية ، بدأ حياته العلمية رئيسا لجامعة برنستون عام ١٩٠٢ وانتهى حياته رئيساً للبلاد عندما انتخب اول مرة عام ١٩١٢ واعيد انتخابه عام ١٩١٦، عاصر الحرب العالمية الاولى، اصدر بنوده الاربعة عشر في٨ كانون الثاني ١٩١٨، والتي ارادها

باعتباره استاد للعلوم السياسية ان تكون اساساً لمقررات مؤتمر الصلح لعام ١٩١٩، توفي عام ١٩٢٤ ينظر :

**Encyclopedia American the International Rfverence Work Printing in Book Manufacturing , VoL,29 , U.S.A, pp . 9 -10**

(٥٢) كرانت، تمبرلي، المصدر السابق، ص ١٢١ .

(٥٣) ادورد كار، المصدر السابق، ص ٢٥ – ٣٠ .

(٥٤) نيقولا الثاني NichalasII ١٨٦٨ – ١٩١٨ ابن القيصر الاسكندر الثاني، حكم روسيا خلال هذه الفترة، فتح في عهده اول خط لسكة الحديد عبر سيبريا الى فلاديفوستك، تزوج ابنة ملكة بريطانيا فكتوريا، حدثت في عهده ثورة عام ١٩٠٥ بسبب هزيمة بلاده امام اليابان والمشكلات الاقتصادية، اصبح القائد الاعلى للجيش الروسي عام ١٩١٥، ثم اطاحت به ثورة اذار ١٩١٧ ثم اعدم على يد البلاشفة الشيوعيين في مطلع العام ١٩١٨، ينظر :– آلان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩ – ١٩٤٥، ج٢، ترجمة سوسن فيصل السامر، يوسف محمد امين، بغداد، ١٩٩٢، ص ١٤٢ .

(٥٥) بيير رنوفان، تاريخ العلاقات الدولية، ص ٢٨ .

**(56) C.E.Black , and E.C.Helmreich , op . cit ,pp 104 – 111 .**

**(57) The Russiand Provisional gorevernmen , 1917 , Documemnts , p 27 .**

(٥٨) بيير رينوفان، تاريخ العلاقات الدولية، ص ١١١ .

**(59) A Dvisory committee , G.N .Clark .J.R.M. Bury,E.A .Benins, The new Cambridge Modern History Vol ,xii,second edition ,the shefting Balance of World Forcese 1898-1945,Londen ,1968,p224.**

(٦٠) ادورد كار،المصدر السابق،ص١١٠–١١٢.

**(61) Advisory commitee,op.cit,p224.**

**(62) Ullman Richard, Anglo-Soviet Relations 1917-1921 , VOLII , Britain and the Russian Civil War , 1918-1920, New Jersey 1972 ,pp20-28.**

(٦٣) وقد اتضح هذا الامر في عدم تلبية مطالب العرب في تاسيس دول قومية مستقلة، بل استبدل استعمار عثماني بآخرفرنسي وبريطاني بعد الحرب، ينظر :- كرانت ، تمبرلي، المصدر السابق، ص ١٢١

(64) Ullman Richard, Anglo – Soviet Relation's, vol II ,pp 20-28.

(٦٥) تعود جذور القضية الايرلندية الى مطلع القرن الثالث عشر عندما استولى الانكليز على جزيرة ايرلندا، ثم خضعت للسيطرة السياسية والعسكرية، لكن القرن التاسع عشر شهد حركة مقاومة قوية من قبل الايرلنديين ضد الغزو البريطاني،تاثرت ربما بالثورات القومية في اوربا، وتمكوا من انتزاع الاستقلال الذاتي لايرلندا الجنوبية عام ١٩٢١، ثم الاستقلال التام عام ١٩٤٩، لكن الجزء الشمالي بقي تابعاً لبريطانيا حتى الوقت الحاضر، ينظر :- علي حسين علي البديري، التطورات السياسية في ايرلندا الجنوبية، ١٩٢١ – ١٩٤٩، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٩٩، ص ٢٠ – ٣٠ .

(٦٦) بيير رينوفان، تاريخ العلاقات الدولية، ص ١٥٧

(٦٧) لويس شنايدر، المصدر السابق، ص ٥٨ – ٥٩ .

(68) C.E.Black , and E.C.Helmreich , op . cit ,pp 113 – 114.

(٦٩) ل. ج. شيني، المصدر السابق، ص ٣٥٤ – ٣٥٥ .

(٧٠) للمزيد حول دور الولايات المتحدة وموقفها من الحرب، ينظر :- حسن علي سبتي الفتلاوي، موقف الولايات المتحدة الامريكية من الحرب العالمية ونتائجها عام ١٩١٤ – ١٩٢١، اطروحة دكتوراه، كلية التربية (ابن رشد )، جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص ٢٤ – ٣٠.

(٧١) فلايمير تيسمانيانو، المصدر السابق، ص ٢٥ –٢٦ .

(٧٢) آي . جي . تايلر، الصراع على السيادة في اوربا من ١٨٤٨ – ١٩١٨، ترجمة كاظم هاشم نعمة، يوئيل يوسف عزيز، بغداد، ١٩٨٠، ص ٦٢١ .

(٧٣) لويس شنايدر، المصدر السابق، ص ٥٨ – ٥٩ .

(74) Documents on Great British Policy 1919 – 1939 , London , 1949 , p 230 .

(75) Lbid , p . 230 – 231 .

(٧٦) بيير رنوفان، تاريخ العلاقات الدولية، ص ١٣٢ .

(٧٧) سمعان بطرس، المصدر السابق، ص ٤٢٦ .

(٧٨) عبد الفتاح حسن ابو علي، اسماعيل احمد ياغي، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر، الرياض، د . ت، ص ٣٩٦ .

(٧٩) المصدر نفسه، ص ٣٩٧ .

(٨٠) للمزيد حول معاهدة فرساي والموقف الدولي تجاه المانيا ينظر :– عبدالعزيز سليمان نوار، عبدالمجيد نعنعي، التاريخ المعاصر، اوربا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٩، ٤٨٥ – ٤٨٨ .

(٨١) عبدالعظيم رمضان، تاريخ اوربا والعالم الحديث، ج ٢، ص ٣١٧ .

(82) E.H Garr , Intrnationul Relations Between the two word war 1919 – 1934 , Mac Millan Co , New York, 1967 , P 21 – 22 .

(٨٣) حسن علي سبتي الفتلاوي، العلاقات الامريكية – اليابانية ١٨٥٠ – ١٩٢٢ اهداف ثابتة، سياسات متغيرة، بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٤٥ – ١٤٦ .

(٨٤) هـ.ا.ل، فيشر، تاريخ اوربا الحديث ١٧٨٩ – ١٩٥٠، ترجمة احمد نجيب هاشم وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٥٦٣ .

(٨٥) الكونت كارولي ميهالي Karolyi,Count Mihaly ١٨٧٥–١٩٥٥–احد افراد العواعل الارستقراطية المشهورة في المجر،دخل البرلمان عام ١٩٠٥ وهو يحمل اراء ليبرالية،ثم تحولت تدريجيا الى راديكالية،تزعم خلال الحرب العالمية الاولى المعارضة المجرية ضد النمسا،وقاد حزب الاستقلال في بودابست،كان مؤيدا لدول الوفاق،عينه الامبراطور شارل رئيسا للوزراء في تشرين الاول ١٩١٨، اعلن النظام الجمهوري فور

سقوط الامبراطورية الثنائية، شهد عهده بين ١٩١٨ – ١٩١٩ ازمات اقتصادية خانقة ناتجة عن الحرب العالمية، كانت تلك الازمات وانفصال المجموعات القومية، سبباً في اندلاع ثورة شيوعية أطاحت به عام ١٩١٩،ينظر:الان بالمر المصدر السابق،ص٩.

(٨٦) بيلاكون **Belakun**، زعيم شيوعي هنكاري من اصل يهودي، اسر من قبل الروس خلال الحرب العالمية فاعتنق الفكر الشيوعي، قام بثورة ضد كارولي وشكل حكومة شيوعية في المجر على النمط السوفيتي في اذار ١٩١٩، لكن حكومته تعرضت لضغوط عسكرية تمثلت بالتدخل العسكري الروماني والفرنسي ضد حكومته تمكنت من اسقاطه في اقل من سنة، المصدر نفسه ، ص ٢٣ .

(٨٧) هورتي ميكلوس **Huorthy Micolws** ، اميرال وقائد عسكري مجري عاصر الحرب العالمية الاولى،وشهد هزيمة بلاده وانهيارها امام دول الوفاق، عام ١٩١٨ شكل بالتعاون مع الفرنسيين مقاومة ضد النظام الشيوعي بزعامة بيلاكون، تمكن من اسقاط هذا النظام عام ١٩١٩، وتسلم الحكم، والغى النظام الجمهوري، وحكم البلاد حكماً مباشراً منذ العام ١٩٢٠، المصدر نفسه ص ١٥٨ .

(٨٨) موريس كروزية، تاريخ الحضارات العام، م٧، العهد المعاصر بحثاً عن حضارة جديدة، ترجمة يوسف اسعد داغر، فريد م. داغر، ط٢، بيروت، ١٩٨٧، ص ٣٧–٣٨ .

(٨٩) رياض الصمد، المصدر السابق، ص ١٠٦ .

(٩٠) هـ .ا.فيشر،المصدر السابق،ص ٥٦٣.

(٩١) موريس كروزية، تاريخ الحضارات العام، م٧، ص ٣٨ .

(٩٢) لويد جورج **Dowid Loyed George** ٨٦٣ – ١٩٤٥، سياسي بريطاني راديكالي المذهب من عائلة فقيرة في مدينة ويلز، بدأ حياته الوزارية وزيراً في حكومة الاحرار عام ١٩٠٦ للتجارة، ثم وصل عام ١٩١٦ حتى ١٩٢٠ رئيساً للوزراء وكانت له بصمات

واضحة في رسم سياسة بلاده الخارجية خلال الحرب العالمية الاولى، ينظر :- عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٥، ص ٥٢٩ .

(٩٣)كليمنصو Glemenceou ١٨٤١ – ١٩٢٩، سياسي ودبلوماسي فرنسي عاصر ازمات فرنسا منذ عام ١٨٧١ حتى انتهاء الحرب العالمية الاولى، عندما كان رئيساً للحكومة، واختيرلكبر سنه رئيساً لمؤتمر الصلح لعام ١٩١٩، فحصلت بلاده على مكاسب كبيرة عوضت خسارتها خلال الحرب العالمية الاولى، توفي عام ١٩٢٩، ينظر : عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٥، ص ٤٤٠ .

(٩٤) اورلاند فيتوريوايمانؤيل Orlando Vittorio Emmanuelle ١٧٦٠-١٩٥٢رجل دولة ايطالي، عين وزيراً للثقافة، ثم العدل، بين ١٩٠٣ – ١٩٠٩ عمل وزيراً للعدل عام ١٩١٦برز خلال الحرب العالمية الاولى بمجهود وطني ضد الالمان، تراس وفد بلاده خلال مؤتمر الصلح عام ١٩١٩، بالرغم من خلافه مع ولسون لكن بلاده حصلت على بعض المكتسبات السياسية، ينظر :- عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج١، ص ٣٩١،الان بالمر،المصدر السابق،ص١٥٢-١٥٣ .

(95) E.H Garr , op . cit , pp . 31 – 32 .

(٩٦) بولند اوبولونيا مملكة كبيرة ضمت اراضي واسعة خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر، لكن مرورها بظروف سياسية تمثلت بحكومة ضعيفة وطبقة اقطاعية قوية، وتنافس وتناحر بين احزابها السياسية شجع الدول المجاورة لها على اقتسامها عبر ثلاث مراحل الاولى ١٧٧٢، والثانية سنة ١٧٩٣ والثالثة ١٧٩٥ بين روسيا وبروسيا والنمسا نتجت عن اختفائها نهائياً عن الخارطة السياسية، ولم تبعث من جديد الا في عام ١٩١٩، ينظر : جفري برون، تاريخ اوربا الحديث، ترجمة علي المزروقي، ط١، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٣٢١-٣٢٢ .

(٩٧) بيير رنوفان، تاريخ القرن العشرين ١٩٠٠ – ١٩٤٨، ترجمة نوري الدين حاطوم، دمشق، ١٩٥٩، ص ١٠٦ .

(٩٨) البوسنة **Bosna** احد اقاليم دولة يوغوسلافية السابقة جاءت تسميتها نسبة الى نهر البوسنة **Bosna Rijeke** جنوب الاقليم دخلت ضمن الامبراطورية النمساوية عام ١٨٧٨، يشكل المسلمون نسبة ٤٨% من عدد سكان الاقليم، عبدالكريم نجيب، المصدر السابق، ص ٧ .

(٩٩) الهرسك **Hertzeg** وهو اصغر قليلاً من البوسنة مساحته ٣/٥٢٩ ميلاً مربعاً، وسمي نسبة الى الدوق هرسك اول من حكم الاقليم ومعنى هسرك باللاتينية ارض الدوق هرسك، المصدر نفسه، ص١١ .

(١٠٠) سميت فيما بعد بدولة يوغسلافية، عبدالعظيم رمضان، المصدر السابق، ص ٣٢٦ .

(١٠١) موسى محمد ال طويرش، دراسات في تاريخ العلاقات الدولية، بغداد، ٢٠٠٩، ص ١٠٠-١٠٢ .

(102)C.E.Black , op . cit ,pp . 109 – 110 .

(١٠٣) عبدالعظيم رمضان، المصدر السابق، ص ٣١٧ .

(١٠٤) موريس كروزية، المصدر السابق، ص ٤٦ .

(١٠٥) بيير رنوفان، تاريخ العلاقات الدولية، ص ٢٤٩ .

(١٠٦) مارست بريطانيا اضطهاداً وتمييزاً دينياً وقومياً ازاء القومية الايرلندية في جزيرة ايرلندا لاسيما بين الكاثوليك والبيروستانت واستخدام القوة لقمع الايرلنديون المطالبين بالحقوق المدنية والسياسية، ينظر :- علي حسين البديري، المصدر السابق، ص ٧٢ – ٧٥ .

(107)Advisory committee , op cit , p 213 .

(١٠٨)عبدالفتاح حسن، اسماعيل احمد، المصدر السابق، ص ٣٩٧ – ٣٩٨ .

(١٠٩)بيير رونوفان، تاريخ العلاقات الدولية، ص ٢٥١ .

(110) G.M.G.Athorne . Hardy , Ashort history of International ffairs 1920 -1934 , London , 1934 , pp.30 – 31 .

(111) Bid ,p31.

(١١٢)رياض الصمد، المصدر السابق، ص ٩٢ – ٩٣ .

(113) G.M.Athorne , op . cit , pp 31 – 32 .

(١١٤) رياض الصمد، المصدر السابق، ٩٣ .

(١١٥)اقيم تحالف بين فرنسا وتشيكوسلوفكيا ويوغسلافية وبولندا عرف بالوفاق الصغير عام ١٩٢٥ كان موجها بالدرجة الاولى ضد الماني والاتحاد السوفيتي، رياض الصمد، المصدر السابق، ص ١٥٩

p,33-34.،1917 – 1921 , Vol,ll ,Ullman Richard Anglo – Soviet Relations

(116) Ibid , pp . 33 – 34 .

(١١٧) موريس كروزية، المصدر السابق، ص ٤٤ .

(118) E.H. Carr, op . Cit , pp 38 -39 .

(١١٩) تذرعت المانيا بمسألة القوميات الالمانية داخل بولندا وتشيكوسلوفاكيا، فأقدمت على احتلالها عام ١٩٣٨، فصارذلك الاعتداء من الاسباب المباشرة للحرب العالمية الثانية، بييررنوفان، تاريخ القرن العشرين، ص ١١٥ .

(120) A Divsory Committe, op . cit , p. 223 .

(١٢١) بيير نوفان، تاريخ القرن العشرين، ص ١١١ .

(١٢٢) موريس كروزيه، المصدر السابق، ص ٤٥ .

## Abstract

The history events isn't made with one strain, but unted many strains polices economics, socialist cultures and relegins .In exegesis fall of Austrian Emeperial in the end Worald War I. The national organalazation active with hand policy and socialst for run fall the Austrian Emeperial since1917 intel signature the peace treatie, the proplem of organalazatio when began some of cevel rights in first world war, then developing exigency to home rule in middle the war intel demande with independent in the end the war and foundation the national states on the remains the Austrian Emperial.

The search division to manay section and counclusion, the section one discussion developing the national organlazations from began the world war I.The section tow search in Soviet and American attiuted from national orgnalazations actives in the middle the war .The last section discussion in international attituted with the Legue of Nations, British and Franch attituted of these development to reseult appearance new map of Europe after worold war I.